ستيف فيتزباتريك

خداع الموت

ومسرحيات أخرى للأطفال

ترجمة: حسن بحري

وزارة الثقافة

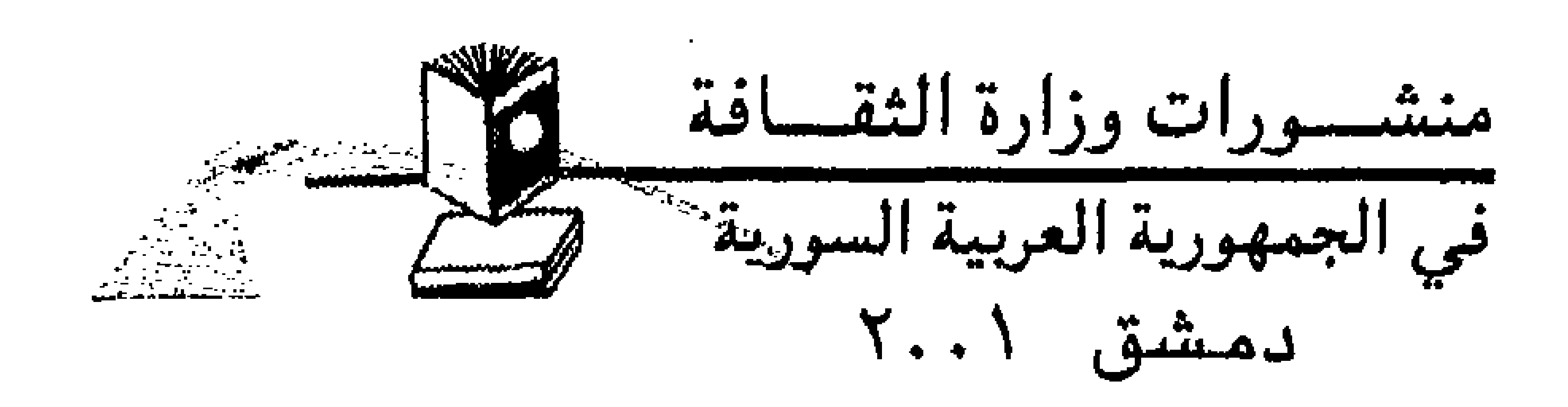
في الجمهورية العربية السورية

ستيف فيتز باتريك

خداع الموت

ومسرحيات أخرى للأطفال

ترجمة: حسن بحري



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ٢٠٠١

العنوان الأصلي للكتاب :

Steve Fitzpatrick

Cheating death

And other plays

خداع الموت ومسرحيات أخرى للأطفال = Cheating Death and Other Plays / ستيف فيتز باتريك؛ ترجمة حسن بحري. - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١. - ١٩٢ص، ٢٠ سم. - (مسرحيات عالمية؛ ٦١).

١- ٨٢٢ ط ب ا ت خ ٢- العنوان ٣- العنوان الموازي
٤- باتريك ٥-بحري ٦- السلسلة مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع- ٢٢٣/ ٢/ ٢٠٠١

مسرحيات عالمية

«٦١»

ملاحظات

هذه المسرحيات مخصصه لتمثَّل بالحد الأدنى من تجهيزات المشاهد وتجهيزات المسرح، ويمكن أن تمثَّل من دون أية تجهيزات على الإطلاق، في حجرة الصف أو الاستديو- المسرحي. إضافة إلى ذلك تحتمل انتاجاً أكثر تعقيداً، واستفادة أكبر من تجهيزات الملابس والإضاءة والحركات الإيمائية بالإضافة إلى الحركة وحتى الموسيقى في بعض الحالات. وتبقى البساطة هي مفتاح نجاح هذه المسرحيات على الرغم من أهمية الأداء.

تقتصر ملاحظاتي الإخراجية على الإرشادات المسرحية الأساسية، ونترك الكثير منها لاعتبارات المخرج. ويمكن تكييف هذه المسرحيات الأساسية لتلائم مختلف الظروف ومنصات المسارح. وتوزيع الأدوار يمكن مرناً، فمعظم المسرحيات تعطي الإمكانية لإدخال البدائل، إذا لم

يوجد مايكفي من الممثلين. وأود الإشارة إلى أن جنس الشخصية يمكن التغاضي عنه في معظم الأحيان لأغراض تتعلق بتوزيع الأدوار. فثمة سوابق كثيرة لهذا الأسلوب من التراجيديا الإغريقية إلى البنتامايم (الإيمائية) الحديثة، أما الحالات التي لاتقبل هذا التغاضي فهي حالات واضحة.

مدينة البطيخة:

مأخوذة من «حكاية مدينة البطيخة» جمعها إدريس شاه من المصادر الشفوية في أفغانستان. وفيما عدا مشهد الغريب الفضولي، فإنني التزمت النص الأصلي على نحو أدق من العادة.

خلال العرض، المسرحية قطعة واحدة. ونظراً لتواجد جميع شخوص المسرحية على المنصة خلال كامل العرض، فإن المجموعة كاملة يجب أن تعمل سوية، بشكل أساسي فيما يخص الحركة، لتركيز الانتباه على بؤرة الحدث.

خداع الموت:

تعتبر شخصية أناناس واحدة من أشهر الشخصيات في الأدب الشعبي، وكل قاص يصوغ هذه الشخصية على هواه، لقد أخذت من أجل هذه المسرحية مقتطفات من حكايا

مختلفة من إفريقية ومن الأنديز الغربية، وكذلك من مصادر أخرى (المرأة العجوز التي تدلهم على الموت، على سبيل المثال، أوحى لي بها الرجل العجوز في «حكاية باردونر» لشوسر). والأحداث الأخرى من اختراعي، لكن بشكل مواز للسرد المركزي للمسرحية كما ورد في «كواكو أنانس والمهمة غير المعلنة» في «حكايا الأب اشانتي» كتبها A ndre) Deulsch 1967) peggy Appian أو - في الصيغة المسرحية- في «الطائر المدعو ارجع- من- أجل- الجواب» بقلم مارتين أواسو في «العودة المفاجئة» ومسرحيات أخرى .(Heineman Educational 1973)

وفي العرض، جميع الشخصيات، عدا شخصية أنانس، يلعبها القرويون الذين يشكلون الجمهور المتواجد على الخشبة، ويقع على عاتقهم تفعيل المسرحية. ويمكن إبراز الطبيعة التعاونية والجماعية لأسلوب قص هذه الحكاية، إذا رغبنا بذلك، عن طريق إدخال تعليقات مرتجلة وتعابير تعجبية من القرويين، بل يمكن إدخال أغان وموسيقى للتركيز على الفعل.

الأخوان:

إنها تبني حر لحكاية معروفة جداً وواسعة الانتشار في معظم أنحاء العالم. وربما كانت هذه الحكاية، كما وردت عند أندراوس «كلاوس الكبير وكلاوس الصغير» وعند غريمز «PEEWIT» هي الأكثر شهرة، لكن المصدر الرئيسي- وهو مايبرر إلى حد ما نسبتها اعتباطاً إلى النروج - كان «بيتر الكبير وبيتر الصغير» من «الحكايات الشعبية في NORSE لـ Asbornsen and Moe والمترجمة من قبل (Edmonston G.W DaSENT and Douglas 1989, Head 1969) لكن أضفت شخصية جيرترود واني- وبشكل مستهدف ومقصود - شخصية الأم، مما استتبع تغيرات وإضافات إلى الحبكة. وتبقى بداية وخاتمة المسرحية بشكل أساسي لي. إن أسلوب تفعيل المسرحية يمكن وصفه على النحو الأمثل بـ «الضربات العنيفة» والأقنعة أو المكياجات الغرائبية التي يجب عدم استبعاد استعمالها.

معروف الإسكافي:

حسب N.J Dawood في طبعة Penguin Classics لحكايات من «ألف ليلة وليلة» (Penguin 1973) لقد أضيفت هذه الحكاية«Dawood» إلى المجموعة في وقت متأخر في مصر. كما في ترجمة، يمكن أن نجد هذه الحكاية في صيغ «Purton أو Lane» الكلاسيكية، إنما جميعها طويلة، كثيرة الكلمات وصعبة إلى حد ما بالنسبة للقارئ اليافع. لقد اختصرت الحكاية كثيراً، حذفت الفصل الطويل الأخير الذي تظهر فيه زوجة معروف الأصلية، واستبدلت «المناقشة على كومة القمامة» بدلاً عن السرد الطويل في الأصل والذي يقص كيف خدعت الأميرة الوزير.

يجب أن تكون المسرحية مبسطة جداً خلال العرض، ويمكن أن يتجهز الممثلون بمعدات ويمكن إدخال الموسيقى بين المشاهد وحتى خلال المشاهد كموسيقى مرافقة إذا رغبنا بذلك.

الأنف:

أخذت من قصة «رغبة الأمير» لمدام بومونت. وثمة ترجمة من قبل Miss graik بعنوان «الأمير ذو الأنف»وردت في «كتاب الأمراء»وهو مختارات من قبل Christopher sinclaivr - Stevenson (Hamilton Hamish 1964, Puffin Books 1968 كاناختياري حراً تماماً. توسعت في الجزء المركزي من القصة وبدلت التجهيزات غير المألوفة ممأدى إلى إحداث تعديلات خاصة في بداية القصة.

المحتوى:

مدينة البطيخة

- حكاية من أفغانستان -

تستند على قصة إدريس شاه في «قافلة الأحلام» طبعت من قبل Octagon press في 1968

الشخصيات:

١- الغريب
٢- الراوي
٣- الملك
٤- رئيس الوزراء
٥- رئيس البنائين
٦- الجلاد
٧- رجل عجوز
٨- مواطن
٩- صانع حبل المشنقة
١٠- ناصب المشانق
١١- نائب رئيس الوزراء
١٢- رجل يعبر بوابة المدينة

عمال بناؤون ومعماريون وموظفون آخرون من مدينة البطيخة.

ساحة المدينة. يتنقل فيها مواطنو مدينة البطيخة ويمضون إلى أعمالهم اليومية (ترافق الموسيقى تعاقب حركات إيمائية تعبر عن مهنيين يمارسون مهنهم المختلفة وباعة يصنعون ويبيعون بضائعهم، بينما يتمشى الآخرون، يتحدثون أو يرتاحون. وجميع هذه المشاهد يمكن أن تكون معقدة أو بسيطة حسب الرغبة).

(يدخل رجل غريب ويتلفت حوله. تتوقف الموسيقى ويتجمد المواطنون).

الغريب : إذاً هذه هي مدينة البطيخة.

(أحد المواطنين – الراوي – يقترب من الغريب)

الراوي : صحيح، أيها الصديق. أهلاً بك في مدينتنا.

الغريب : شكراً لك.

الراوي : لايأتي غرباء كثيرون إلى مدينة البطيخة. ماذا جاء بك إلى هنا؟

الغريب: أنا مسافر، أمضيت حياتي أتنقل من مدينة إلى مدينة، أزور جميع البلدان، أقارن بين العادات المختلفة، وأراقب الناس المختلفين. لكن خلال جميع أسفاري لم يحدث لي أن صادفت في أي مكان اسماً غريباً مثل اسم مدينة البطيخة.

الراوي: وما العيب فيه؟

الغريب: لاعيب فيه. فقط أتساءل إن كان ثمة سبب وراء هذا الاسم.

الراوي: طبعاً له سبب، فثمة سبب لكل شيء.

الغريب: عندها، إذا كان ذلك لايزعجك، ربما تستطيع أن تحكيه لي.

الراوي: بالتأكيد، بسبب عادة قديمة تسمى مدينتنا دوما باسم ملكها.

الغريب: **(بعد صمت قصير)** تقصد أن ملككم يدعى بطيخة؟

الراوي: لا، بالطبع لا فملكنا هو البطيخة. وثمة سبب لذلك أيضاً. إنها عادة قديمة أخرى، سأقص لك كيف حدث ذلك. منذ سنوات كثيرة مضت، قبل أن تأخذ مدينة البطيخة اسمها، كان ثمة ملك لهذه المدينة، وكان محبوباً جداً من قبل جميع رعاياه.

(بقي المواطنون الآخرون خلال كامل هذا الحوار متسمرين في أماكنهم. والآن يضع أحدهم على رأسه تاجاً ويصير ملكاً. بقية المواطنين رعاياه. ينظر الراوي والغريب إليه).

الملك: أنا محبوب جداً من قبل جميع رعاياي. أليس ذلك صحيح، أيها الرعايا؟

الرعايا: (سوية) نعم، يامولاي.

الملك: ماأعظم حظ رعاياي إذ لهم ملكهم يحبونه كل يوم أستعرض نفسي أمامهم، مرتدياً أروع أثوابي، يصحبني وزرائي وخدمي.

(ينفصل بعض رعاياه عن الحشد يصحبون وزراء وخدم، ويستعرضون مع الملك).

الملك: أمر أمام شعبي، بأبهة واحتفائية عظيمة، وأشرفهم بحضوري المهيب. هذا هو عمل الحكومة. لكن أحياناً أتساءل إذا كنت أعمل بما فيه الكفاية لشعبي. مارأي رئيس الوزراء؟

رئيس الوزراء: لايستطيع أحد أن يفعل أكثر مما تفعل يامولاي.

الملك: خطأ كما هي العادة، يارئيس الوزراء قررت بناء قوس نصر عظيم، بذلك يمكنني أن أعبر تحته في حضور عظيم، وجميع رعاياي تحتفي عيونهم بهذا المشهد النبيل.

ماهو رأيك يارئيس الوزراء؟

رئيس الوزراء: سخاء جلالتكم عظيم عظمة حكمتكم.

الملك: صحيح. أين رئيس البنائين؟

رئيس البنائين: هنا يامولاي.

الملك: ابن لي قوس نصر عظيم، أمنحك مهلة حتى يوم الثلاثاء.

الراوي: وهكذا انطلق المعماريون والبناؤون والمشيدون في العمل وبنوا قوس نصر عظيم.

(يؤدي المواطنون حركات إيمائية تعبر عن بناء القوس، ويقوم ممثلان أو أكثر بتشكيل قوس بأذرعهم، ويمكن لسلسلة المشاهد هذه أن تكون متقنة ومترافقة مع الموسيقى حسب الرغبة).

وعندما جاء اليوم العظيم، تجمع حشد هائل لرؤية الملك يمر تحت القوس. وعلت التهليلات مع اقترابه منه.

الحشد: هورا ! .

الراوي: لكن بينما كان يمر الملك تحت القوس . . .

(ارتطم تاج الملك بالقوس وسقط عن رأسه)

الملك: لقد أسقط تاجي عن رأسي . إنه واطئ جداً .

الراوي: كان الملك غاضباً طبعاً إلى أقصى درجات الغضب .

الملك: أين رئيس البنائين؟

رئيس البنائين: هنا يامولاي .

الملك: قوسك أسقط تاجي . سأعدمك شنقاً . سمو الأمير الجلاد، جهز المشنقة .

(الجلاد يجهز المشنقة، وأحد الممثلين يقف على كرسي بلا ظهر ممسكاً أنشوطة) .

رئيس البنائين: لكنها يامولاي، ليست غلطتي، عملياً أنا لم أبن القوس - أنا أشرفت فقط على العمل . إنهم العمال الذين بنوه منخفضاً جداً .

الملك: فهمت . وبما أنني دوماً أتصرف بعدل تام، كما يعلم الجميع، فإنه يجب أن أشنق العمال .

العمال: (سوية) نحن لم نخطئ يامولاي. إنهم البناؤون من صنعوا القرميد بمقاييس خاطئة.

الملك: عندها يجب أن يشنق عمال البناء.

عمال البناء: (سوية) لكننا عملناوفق مخططات المهندس المعماري وحسب.

الملك: إذاً اشنقوا المهندس المعماري.

المهندس المعماري: لكن، جلالتكم، إذا تذكرتم، أنتم بنفسكم أدخلتم بعض التعديلات على المخططات في اللحظة الأخيرة.

الملك: من الواضح إنها مشكلة صعبة جداً، ادعو الرجل الأكبر سناً والأكثر حكمة في المملكة.

الراوي: وكان يجب حمل الرجل الأكبر سناً والأكثر حكمة إلى الملك، لأنه كان عجوزاً جداً وبالتالي حكيماً جداً، بحيث أنه لايستطيع الوقوف على قدميه.

(ويجري إدخال الرجل المسن محمولا).

الرجل المسن: (**بصوت ضعيف ومرتجف**) إن المذنب الحقيقي هو القوس. لأنه هو الذي قام بالضربة المهينة. القوس نفسه يجب أن يشنق.

الملك: رائع (**يُحمل الرجل العجوز خارجا**) سمو الأمير الجلاد، اشنق القوس. إنه حل نموذجي.

الوزير الأول: لكن يامولاي، القوس لمس شخصك الملكي. وإن التقليد القديم يحظر علينا تحقير أي شيء قد لمس شخصكم الملكي بوضعه في حبل المشنقة.

الملك: هذا صحيح. لنسأل الرجل الأكبر سناً والأكثر حكمة ماذا يقول في ذلك.

مواطن: لسوء الحظ، يامولاي، لقد توفي للتو الرجل الأكبر سناً والأكثر حكمة، توفي بسبب الأعمال المنهكة.

رئيس الوزراء: ربما نستطيع شنق الجزء السفلي فقط من القوس. ذلك الجزء الذي لم يلامس أي شيء.

الملك: بالطبع ياسمو الأمير الجلاد، اشنق الجزء الأسفل من القوس.

الجلاد: لا أستطيع فعل ذلك، يامولاني. لايكفي طول الحبل.

الملك: اشنقوا صانع الحبل.

صانع الحبل: لكن، يامولاي، ليست غلطتي، فإن المشانق ذات قياسات خاطئة.

الملك: اشنقوا باني المشنقة.

باني المشنقة: لكن، يامولاي كيف لي أن أبني المشنقة بالحجم الصحيح بينما أنت تغير رأيك باستمرار حول من سنشنق؟.

الملك: هم هم. من الواضح أنها مشكلة صعبة جداً.

رئيس الوزراء: مولاي بدأ الحشد يفقد صبره. إذا لم نشنق أحداً ما ستحدث حركة شغب أمامنا.

الملك: نعم، مسألة الذنب والإدانة يمكن أن تسوى لاحقاً. جدْ أحداً يناسب قياس المشنقة وعلقه على الفور.

الراوي: وخلال مدّة قصيرة جداً. أخذت مقاسات سكان المدينة.

رئيس الوزراء: هناك شخص واحد فقط تناسب مقاساته مقاسات المشنقة، يامولاي.

الملك: حسناً. اشنقه.

رئيس الوزراء: إنه أنت.

الملك: ماذا؟

رئيس الوزراء: سوف تدرك أن ذلك يطرح إشكالاً سياسياً دقيقاً، والحالة هذه، أنا مجبر لتنفيذ أوامر الملك، وفي الوقت الذي أقدم فيه تعازي الشخصية، أؤكد لكم، استمرارية ولائي ووطنيتي.

(يشنق الملك).

الحشد: هورا.

نائب رئيس الوزراء: شكراً للسماء، كان الحشد يزداد سخطاً.

رئيس الوزراء: نعم، لو لم نجد شخصاً لنشنقه، كان يمكن أن يتحركوا ضد الملكية.

نائب رئيس الوزراء: اسكت، تذكر للتو أن الملك قد مات.

رئيس الوزراء: حقاً. يجب أن نتوج واحداً آخر. وبالتوافق مع تقليدنا القديم، يجب أن نسأل أول رجل يمر عبر بوابة مدينتنا ليقرر من سيكون ملكنا القادم.

الراوي: وعندما سألوا الرجل الأول المار عبر بوابة المدينة ليقرر من سيكون الملك القادم، أجاب.

الرجل: بطيخة.

الرواي: كان هذا الرجل معتوهاً. وكان يردد دوماً كلمة بطيخة، بغض النظر عما يسأل عنه، كان مغرماً بالبطيخ ولم يكن يفكر أبداً بأي شيء آخر. وجرى تتويج البطيخة كملك وسط جميع مراسيم الاحتفاء الواجبة.

(الوزير الثاني يحمل البطيخة، بينما يضع الوزير الأول التاج عليها).

الحشد: عاش الملك.

الراوي: ومن ذلك الحين دعيت هذه المدينة بمدينة البطيخة.

الغريب: لكن ذلك مهزلة، من سمع ببطيخة نصبت ملكاً؟.

الراوي: إنها عادة قديمة، وفي مطلق الأحوال، من الواضح أن جلالته تريد أن تكون بطيخة. لانستطيع منعه- إنه الملك، في نهاية الأمر. ونحن راضون تماماً. لانتدخل في شؤونه، وهو لايتدخل بشؤوننا، وإذا ما أخذنا كل شيء في الاعتبار، نرى أنه أفضل ملك حكمنا.

............النهاية............

خداع الموت

حكايات من أفريقيا والأنديز الغربية

شخصيات المسرحية :

الراوي

كواكو أنانس

مجموع القرويين ، الذين يمثلون الأدوار:

١– أسو – زوجة أنانس

٢– أنانسوا – ابنة أنانس

٣– نيام – إله السماء

٤– مستشارو نيام

٥– الفأرة

٦– الثور

٧– الأسد

٨– العجوز

٩– الموت

١٠– زوجة الموت

١١– ابنة الموت

١٢– غريب

(يجلس الراوي والقرويون على الأرض. تعزف الموسيقى. يضرب راوي القصة بعكازه مرتين على الأرض. صمت).

الراوي: اسمعوا، سأروي لكم حكاية. لم تحدث في هذه القرية، ولم تحدث في قرى كثيرة أخرى أيضاً. مع أنها حدثت في أفريقيا.

قروي: وهل هي حول كواكو أنانس؟

الراوي: جميع الحكايا تدور حول أنانس، مع أنه لايظهر في جميعها. وحتى لو لم تكن لها علاقة به البتة، فإنها تدعى حكاية أنانس ولذلك فإن نيام إله السماء قرر ومنذ وقت طويل مكافأة أنانس لحكمته.

قروي ثاني: وهل أنانس حكيم فعلياً كما يقال؟

الراوي: أنانس - إنه ذكي بما فيه الكفاية دون شك. لكنه أحمق أيضاً، ولايوجد من هو أكثر حماقة من الأحمق الذكي. يبقى أنانس مشهوراً بحكمته لكنه محتال عظيم ومخادع عظيم- أعظم من عاش عليها.

(يدخل أنانس).

أنانس: هل تتحدثون عني من جديد؟ أليس لديكم أفضل من ذلك تشغلون وقتكم به؟

الرواي: أهلاً وسهلاً، يا أنانس. كنا فعلاً نتحدث عنك.

أنانس: حسناً، من الطبيعي الحديث عني كما أعتقد. ومن غيري الحديث عنه مثير بقدر إثارته عني؟ ومن غيري بهذا الذكاء والأناقة، بهذه الحكمة والروعة مثلي؟ لا أحد بالتأكيد. أعتقد أنكم على وشك أن تحكوا قصة ماحولي؟

الراوي: هذا صحيح.

أنانس: لن أعطلكم، فأنا أحب سماع الحكايات عن انتصاراتي وإنجازاتي، رائعة هي القصص التي تدور حولي، وجميعها صحيحة تماماً.

الراوي: هذه قصة تحكي كيف أخطأت وكيف بدوت أحمقاً.

أنانس: كما سبق وقلت، معظم القصص المروية حولي صحيحة، لكن بعضها مغلوط بالكامل وملفق من أكاذيب فاضحة اخترعها أعدائي.

الراوي: يقسم الجميع على أن هذه القصة صحيحة .

أنانس: ينشر الناس حكايات حولي من دون حتى استئذاني وهذا شيء مخجل . أنا لاأحكي أي حكايات عنك، أليس كذلك؟

الراوي: لكن القرويين حميعهم يريدون سماع قصتي - أليس كذلك؟

القرويون: نعم .

أنانس: لايريدون سماعها بالتأكيد . إنهم يريدون سماع أية حكاية حول مجدي ونجاحي . وأنا أعرف الحكاية المناسبة تماماً . أصغوا . أنا من سيحكيها لكم .

الراوي: لكن أنا الراوي هنا .

أنانس : أثبت ذلك .

الراوي: قدم القرويون لي هذا الإبريق المليء بنبيذ التمر كأجر .

أنانس: نبيذ التمر ، تماماً ما أحتاجه . (**يأخذ نبيذ التمر**) من الواضح أنه لي ، لكوني أنا من سيحكي القصة . لذلك اسمعوا ، أيها القرويين ، سأروي لكم قصة حولي أنا ، كواكو أنانس ، وعن ذكائي العظيم

وحكمتي. بدأت الحكاية يوم كنت فقيراً وتعيساً جداً. وها أنا في بلدي وفي كوخي، فقير وتعيس. (**يبدأ التمثيل**) آه! كم أنا فقير وتعيس. العالم يعاملني بشكل سيء فعلياً، من يستحق أفضل مما أستحق؟ سأذهب وأشتكي لنيام إله السماء حول ذلك.

الراوي: أعرف هذه القصة! أسو، زوجتك، وأنانسوا، ابنتك، كانتا هناك أيضاً. (**إلى القرويين**) أسرعوا، اثنان منكم! نريد أسو وأنانسوا.

(**يبدأ قرويان تمثيل دور أسو وأنانسوا**).

أنانس: أين وصلت؟ آه، نعم – سأذهب وأشتكي الأمر لنيام إله السماء.

أسو: لا ياكواكو، يازوجي، يجب أن لاتشتكي الضيم إلى نيام الإله العظيم. فإنه يمكن أن يستاء وينزل علينا مصيبة أكبر.

أنانس: سأقول له إنه لايستطيع أن يعاملني بهذه الطريقة. فأنا كواكو أنانس.

أنانسوا: لا، يا أبي، من الخطر أن تتخاصم مع إله.

أنانس : ماعساي أن أفعل سوى ذلك؟ ليس لدينا طعام . هل يجب أن أدع زوجتي وابنتي تجوعان؟ كيف لي أن أحتمل رؤيتكم، الأقرب والأعز عندي، في فقر وحاجة، من دون أن أحتج للإله حول ذلك؟ ليس من أجلي أفعل هذا، إنما من أجلكما .

أنانسوا : كم أنت لطيف، ياأبي .

أنانس : أضف إلى ذلك، كيف يتجرأ على إذلال شخص بهذا الذكاء ومشهور مثلي وعلى إفقاره على هذا النحو؟ لن أسكت على ذلك .

أسو : آه لو أنك عملت بعض الأعمال الشريفة بدلاً من محاولة خداع الناس طوال الوقت، لما ابتلينا بهذه المشكلة .

أنانس وهل رزقت بعقل مثل عقلي لكي أشقيه ؟ بالطبع لا .

أنانسوا : لكن يجب أن لاتُغضب إله السماء .

أنانس : لن أفعل ذلك . سأستعمل ذكائي، وعندما يستخدم أنانس ذكاءه، فإنه على نيام إله السماء نفسه الإقرار بالهزيمة .

أسو : هدوء . يمكن أن يسمعك ويعاقبك على غرورك .

أنانس: ليسمع. وهل أهتم لذلك؟ وإذا لم يكن يسمعني الآن، فإنه سيسمعني بعد قليل. ذاهب لأراه.

الراوي: وغادر أنانس في الحال.

(يخرج أنانس، وتنضم أسو وأنانسوا من جديد إلى القرويين).

كان نيام إله السماء يجلس في مؤتمر مع مستشاريه

- نحن بحاجة لبعض المقاعد. الآلهة لاتجلس على الأرض.

(يجلب بعض القرويين مقاعد ويجلسون عليها يمثلون أدوار نيام ومستشاريه).

تكلم نيام.

نيام: كواكو أنانس أين سمعت بهذا الاسم من قبل؟

المستشار الأول: ربما كان واحداً من المخلوقات الكثيرة التي تعيش على الأرض، أيها القادرالعظيم فهناك مخلوقات كثيرة عليها. كيف خطر على بالك؟

نيام: خطر على بالي هذا الاسم للتو. لقد كان يتبجح ويتناول اسمي بقلة احترام.

المستشار الأول: إذاً يجب أن يُعاقب على قلة احترامه لك.

نيام: وماذا تقترح؟

المستشار الثاني: يمكن لك ضربه بكارثة المياه الغالية.

نيام: لا، يبدو أن الأمر لايستحق الانزعاج، أنه مر في ذهني العارف بكل شيء. ونسيته من جديد.

(يدخل أنانس).

أنانس: تحياتي. أين نيام إله السماء؟

(يقفز نيام ومستشاروه واقفين على أقدامهم).

المستشار الأول: من أنت، لتتجرأ على المثول في حضرة الإله العظيم نيام من دون إذن؟

أنانس: لاحاجة بكم للوقوف، لاأهتم بمثل هذه الأمور التافهة. اجلسوا من فضلكم.

نيام: ومن تكون؟

أنانس: كواكو أنانس هو اسمي.

نيام: أنانس؟

أنانس: يبدو سبق وسمعت باسمي. ومع ذلك لاحاجة أبداً للوقوف في حضرتي. خذوا راحتكم.

(اثنان أو ثلاثة من المستشارين يجلسون).

نيام: من تظن نفسك، لتقول للإله بأنه يمكن له أن يجلس؟ - (إلى مستشاريه) انهضوا! أيها الحمقى.

المستشارون: (واقفين) آسفين.

أنانس: طبعاً، إذا كنتم تفضلون الوقوف، فلتقفوا، لامانع.

نيام: بالتأكيد لا! (يجلس) أفضل الجلوس.

أنانس: هذا ماظننته.

نيام: (إلى مستشاريه المترددين فيما إذا كان عليهم أن يجلسوا أو أن يقفوا) اجلسوا، أيها البلهاء! (يجلسون) - هكذا إذا هذا أنت أنانس، أليس كذلك؟.

نيام: شخصياً.

أنانس: ماذا تريد؟.

أنانس: هذا لطف كبير منك. أريد إبريقاً مليئاً بنبيذ التمر.

نيام: لاأقصد ذلك! ماسبب قدومك لرؤيتي؟

أنانس: حسناً، لاتستعجل الأمر سأقوله لك بالتدريج.

نيام: وقتي ثمين، قل لي ماتريد.

أنانس: أحاول قوله بلطف. لاأريد أذية مشاعركم، كما ترى. في نهاية الأمر، يمكن أن لا يكون خطأكم. أخال أن واحداً من مستشاريكم هنا قد ارتكبه من دون سماحكم.

المستشار الأول: يانيام، تعلمون لم أفعل قط أي شيء من دون سماحكم.

المستشار الثاني: حسناً، ليس أنا.

المستشار الثالث: ولا أنا.

المستشار الرابع: وهل تلمحون بأنه أنا؟

المستشار الثالث: لاأستبعدها عنك.

نيام: هدوء! - (**إلى أنانس**) ماهو خطئي؟

أنانس: هذا البؤس وتلك المصائب التي تنزل على البريء مثلي وهذه المعاناة التي يتحملها بنبالة كبيرة من لايستحقون شيئاً سوى الخير.

نيام: عن أي شيء تتكلم؟

أنانس: عني.

نيام: ماذا عنك؟ .

أنانس: ليس معي أية نقود .

نيام: هل هذا كل شيء؟

أنانس: ألا يكفي ، وماذا تنوي أن تفعل بهذا الصدد؟

نيام: يحصل كل إنسان على مايستحق . إذا كنت فقيراً ، يجب أن يكون ذلك بسبب خطئك .

أنانس: هذا مايردده الأغنياء دوماً . لكن في حالتي فإنه مستحيل . كيف لي أن أستحق الفقر؟ أنا كواكو أنانس .

نيام: يبقى هذا رأيك . إذا كنت فقيراً فإنك تستحق الفقر ، لأنه هذا هو قانون نيام ، وقوانيني عادلة .

أنانس: حسناً ، لاأفهم هذه القوانين .

نيام: ليس للبشر أن يفهموا قوانين الإله . الآن ابتعد من هنا قبل أن أقرر عقابك بإرسالك في مهمة خطرة لن تعود منها أبداً .

أنانس: وهذا بالضبط ماأريد فعله ، بذلك أبرهن على ماأستحق .

نيام: أنت تريد أن تُرسل في مهمة خطرة؟

أنانس: تماماً. أريد أن تختبرني، بذلك أستطيع أن أبرهن أن ذكائي لايعرف حدوداً، وحكمتي أعظم من حكمة نيام نفسه.

المستشارون: (**مرتعدون**) تجديف!

نيام: (**ناهضاً**) لاحدود لوقاحتك؟ إذا خذ عقابك. سأرسلك في أكثر المهمات خطورة على الإطلاق. ستذهب–

أنانس: لا – لاتقل ماهي. فقولك سيجعلها سهلة جداً.

نيام: ماذا؟.

أنانس: حكمتي من العظمة بحيث أستطيع إنجاز هذه المهمة حتى من دون معرفتي ماهي. سأذهب في الحال وأعمل ماقد فكرت به. وداعاً يانيام. ابق جالساً من فضلك. لا داعي لتوديعي.

(**يخرج أنانس**).

نيام: حسناً هذه هي المرة الأخيرة التي سنراه فيها. ياللأسف، كنت بدأت أحبه فعلياً.

الرواي: وبذلك حوّل ذهنه إلى مسائل أخرى.

(نيام ومستشاروه انضموا من جديد إلى القرويين وعاود أنانس الدخول).

أنانس: طبعاً كنت واعياً لما أفعله. كنت أستخدم ذكائي. وماذا تظنون فعلت بعدها؟.

قروي: لانستطيع أن نخمن، ياأنانس.

أنانس: ذهبت لرؤية الطيور وأخبرتها أن الإله أرسلني في مهمة، وعلى كل واحد منها أن يعطيني ريشة من ريشه.

(يتنقل حول القرويين مؤدياً حركات تومئ بأنه يأخذ ريشة من كل واحد منهم).

أخذت ريشة من النسر وواحدة من الغراب وواحدة من الدوري وواحدة من الصقر. وأعطاني الطاووس أكثر ريش ذيله جمالاً.

قروي: ألم يرفض أي منها إعطاءك ريشة من ريشه؟

أنانس: بعضها. لكن تلك التي رفضت رميتها بقوسي وسهمي، وبذلك أخذت من ريشها أيضاً. وعندما صار لدى مايكفي من الريش ذهبت بعيداً للتنكر.

(يخرج أنانس).

الراوي: في غضون ذلك، كان نيام لايزال جالساً مع مستشاريه.

(عاود نيام ومستشاريه لأخذ أماكنهم وأدوارهم).

نيام: كم غريب أمر هذه المخلوقات المسماة بالبشر. لم أعرها أبداً كثير اهتمام من قبل. لكن هذا الذي كان هنا لتوه - ماذا كان اسمه؟ أنانس. هل يمكن فعلياً أن يكون بالحكمة التي يدعيها؟

المستشار الأول: آه أيها القادر؟ أراقب في مناسبات كثيرة تصرفات البشر، عندما لايكون لدي أية مهمة، وأستطيع أن أؤكد لك أن جميع البشر أغبياء إلى أقصى حد.

المستشار الثاني: وإن هذا الإنسان يبدو حتى أكثر غباء من بقيتهم. كيف يجرؤ أن يتبجح بأنه يعرف أكثر منك، أيها القادر؟

نيام: نعم. هذا مستحيل، لأنني أعرف كل شيء.

(يدخل أنانس، متنكراً بالريش ويشبه طيراً غرائبياً)

أنانس: (زاعقاً مثل طير) سكواك! سكواك!

نيام: ماعساه أن يكون؟

(**يحتشد المستشارون حول الطائر الغريب**).

المستشار الأول: لم يسبق أن رأيت مثله من قبل.

المستشار الثاني: لا.

المستشار الثالث: يبدو أنه أحد أنواع الطيور.

المستشار الثاني: لم يسبق أن رأيت طيراً مشابهاً.

المستشار الرابع: ما عساه أن يكون؟

نيام: لاأدري، إنما كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ - أعتقد أنني أعرف كل شيء، لكن لا أعرف ما هذا الطير الغريب. أخشى أن يعرفه أنانس؟ لأنه إن لم أكن أعرف كل شيء، سيكون هو أكثر حكمة مني، في نهاية الأمر.

أنانس: سكواك!

المستشار الأول: هل تعتقد فعلياً أن أنانس يمكن أن يخبرنا؟

نيام: ليس الآن، لأنني قد أرسلته في مهمة خطيرة لن يستطيع العودة منها.

المستشار الثاني: ماطبيعة المهمة التي أرسلته لها أيها القدير؟

أنانس: سكواك؟

نيام: أخطر مايمكن أن تكون. أرسلته ليجلب صندل الموت الذهبي. منذ بدء الزمن، برحمتي العظيمة، أبقيت الموت بعيداً عن البشرية. حيوانات الغابة فقط تعرف الموت. الموت غريب بالنسبة للإنسان، فلا يموت أي إنسان. لكن إذا ذهب أنانس إلى منزل الموت للحصول على صندل الموت، عندها سيأخذه الموت، ولن يكون هناك أنانس بعدها.

أنانس: سكواك!

نيام: لكن أنانس نفسه لايعرف بأن هذه هي مهمته، لأنه في غروره رفض أن يدعني أقول له ماذا عليه أن يفعل. لذلك سوف يفشل حتى قبل أن يبدأ -أنت على حق- البشر حمقى.

أنانس: (**مبتعداً**) سكواك! سكواك!

المستشار الأول: الطائر الغريب يبتعد، أيها القدير.

(**يخرج أنانس**).

نيام: جيد. لقد سئمت منه. لايفعل شيئاً سوى سكواك.

-ماعساه أن يكون، مع ذلك ... ، لا أعتقد بأنها قضية هامة.

(يزيح نيام ومستشاروه الكراسي وينضمون إلى القرويين).

الراوي: وهكذا خدع أنانس الإله العظيم نيام. إنما كيف سيحصل على صندل الموت الذهبي؟ رجع إلى بيته، حيث كانت زوجته وابنته تنتظرانه.

(تقدمت أنانسوا وأسو على المنصة).

أسو: ذهب أبوك أبعد من اللازم هذه المرة. نيام مصمم على عقابه على عجرفته وعاداته السيئة، ولسوف تسوء حالنا أكثر من السابق.

أنانسوا: لكن كل واحد يقول بأن لا أحد أكثر ذكاء من أبي. ربما نيام سيكافئه على حكمته.

أسو: ذكي؟ إنه أحمق.

أنانسوا: حسناً، إنه أبي، لذلك فإنه من واجبي تبجيله واحترامه.

أسو: حسناً، إنه زوجي، وأقول إنه أحمق.

(يدخل أنانس. لايزال ثمة ريشة أو ريشتان ملتصقتان به).

أنانس: ها أنا جئت! منتصراً كما دوماً.

أسو: أين كنت؟

أنانس: قلت لكم. ذهبت لرؤية نيام. كان متأثراً جداً بذكائي. وفي الواقع، كان مندهشاً. وهذا مفهوم تماماً.

أنانسوا: المعذرة، ياأبي...

أنانس: ماذا هناك؟

أنانسوا: آمل بأنك ستعذرني على ملاحظة ذلك، لكن يبدو أن ثمة ريشة أو ريشتين عالقتين عليك.

أنانس: بالطبع!

أسو: (**إلى أنانسوا**) قلت لك إنه أحمق.

أنانس: بقاء الريش ملتصقاً على جسدي هو جزء من ذكائي.

أسو: آه، نعم، ذكي جداً! ذكي إلى درجة مدهشة! لكن من أين لنا أن نأكل؟ زوجتك وابنتك تتضوران جوعاً، وأنت تلبس الريش.

أنانس: طبعاً. كل ذلك جزء من خطتي. نيام أرسلني في مهمة، وسأعود منها منتصراً و متشحاً بالمجد. مارأيكم بذلك؟

أسو: سيكون أفضل من أن تتشح بالريش، كما أعتقد. ماطبيعة المهمة؟

أنانس: أخطر مايمكن أن تكون. يجب علي أن أذهب وأجلب صندل الموت الذهبي.

أسو: موت؟ من؟.

أنانس: حسناً، لاأعرف بالضبط. أبقاه نيام بعيداً عن البشرية. أتوقع أنه نوع من الكائنات اللطيفة والسخية ويحاول نيام بأنانيته الاحتفاظ بمهاراته لنفسه.

أنانسوا: لكن ياأبي، إذا كانت المهمة خطرة جداً، أمي وأنا سوف نقلق عليك كثيراً.

أنانس: هذا لطف كبير منكما، لكن لاداعي لذلك. الحصول على صندل ذهبي قضية سهلة جداً لشخص بمثل ذكائي.

أسو: لكن إذا كان نيام قد أبقى الموت بعيداً عن البشرية، فكيف ستجده؟.

أنانس: حيوانات الغابة تعرف الموت سأسألهم.

أنانسوا: حسناً، يا أبي، إذا كنت مصمماً على إنجاز هذه المهمة الخطرة، سأرافقك.

أنانس: إذا رغبت بذلك. لامانع. تعالي معي ولنقابل الموت.
على الأقل ستخرجين من البيت.

الراوي: وهكذا انطلق أنانس وابنته في البحث عن الموت.

(تنضم أسو إلى القرويين).

أنانس: حسناً، ها نحن في الغابة. والآن من يستطيع أن يدلنا على طريق الموت؟ - **(إلى القرويين)** كان الحيوان الأول الذي قابلناه فأراً. هل لنا بفأر، من فضلكم؟

(يتقدم أحد القرويين ليلعب دور الفأر).

- شكراً لكم. **(راجعاً إلى الدور)** أيها الفأر، اسمي كواكو أنانس. لاشك أن سمعت بي من قبل. أحاول أن أجد الموت وعلمت أنك تعرفه.

الفأر: نعم، أعرف الموت. أحياناً عندما أكون مع أصدقائي، نلتقط البذور بين الأعشاب، نسمعه قادماً يرج الأرض مثل الرعد. من ثم يندفع قطيع الثيران فوقنا ليحطم بيوتنا ويدوس صغارنا. هناك، في الحوافر العظيمة المدمرة والقادمة من السماء، يجيء الموت ويبحث عنا، وجميع من يصادفه يرقد متيبساً وبارداً ولا يتحرك بعد ذلك مطلقاً.

أنانسوا: هل هذا هو الموت؟ - لايبدو ممتعاً بالطريق التي فكرتَ بها، يا أبي.

أنانس: ومن يجب أن تصدقي، أبيك أم الفأر؟ هيا، يجب أن نذهب إلى الثور، لأنه على مايبدو هناك سنجد الموت. - **(إلى القرويين)** ثور!

(ينضم الفأر إلى القرويين، ويتقدم قروي آخر للعب دور الثور).

آه أيها الثور، قالوا إن الموت يعيش معك. هل هذا صحيح؟

الثور: لا، لايعيش هنا، لكنني أعرفه مع ذلك. عندما يكون واحد من جماعتنا مريضاً أو عجوزاً أو أنثى لاتحمل صغاراً، ويتأخر عن اللحاق بالقطيع، عندها يمكن سماع هسيس ذيله بين الأعشاب. ومن ثم يقفز أسد مقتدر، وهناك، بين أنيابه وفي مخالبه المتوحشة، يأتينا الموت.

أنانس: إذا هناك يعيش الموت؟ **(إلى القرويين)** الأسد!

(ينضم الثور إلى القرويين، ويتقدم آخر ليلعب دور الأسد).

آه، أيها الأسد، فهمت أن الموت بين أنيابك وفي مخالبك.

الأسد: إنني أعرف الموت. يأتي بشكل إنسان، إنسان يبدو ضعيفاً ومسالماً إلى أن تقترب منه. عندها تقفز حربته الحادة وسهامه إلى الأمام، وهناك، في شوكة حربته ورؤوس سهامه المتوحشة، نشعر بلسعة الموت.

(ينضم الأسد إلى القرويين)

أنانس: لن نصل إلى أي شيء. كل حيوان يعتقد أن الموت يعيش في مكان مختلف. هذا الأسد يفكر أن الموت يأتي من الإنســـــان، لكن ذلك لايمكن أن يكون صحيحاً لأن الإنسان لايعرفه أبداً. إن هذه المهمة أكثر صعوبة مما فكرت. لابد من استخدام ذكائي.

(يجلس ويأخذ وضعية الغارق في تفكير عميق. يتقدم أحد القرويين ويأخذ دور امرأة عجوز).

أنانسوا: أبي...

أنانس: ليس الآن، يافتاة، ألا ترين أنني استخدم ذكائي؟

أنانسوا: لكن يا أبي هاهي امرأة عجوز، ترتحل في الغابة. ومن كرم الأخلاق أن نرحب بها.

أنانس: أنا أفكر الآن. رحبي بها عني.

أنانسو: حسناً- أهلاً وسهلاً أيتها العجوز، باسم أبي، الذي يفكر الآن وبالتالي لايستطيع الترحيب بك بنفسه، وباسمي أيضاً.

العجوز: شكراً لك يا عزيزتي. أنا مسرورة لكون واحد منكما على الأقل، يتحلى بأخلاق حميدة.

أنانسوا: إلى أين تغادرين؟

العجوز: مغادرة! ليست مغادرة إلى أي مكان، مع ذلك أعتقد أنني سوف أنتهي إلى مكان ما آخر الأمر. أتجول فقط عبر الغابة، دوماً أتابع ارتحالي، دون الوصول إلى نهاية لرحلتي.

أنانسوا: ولكن يجب أن يكون لرحلتك نهاية في مكان ما.

العجوز: لا أدري. أنا عجوز - عجوز أكثر مما يمكن لك أن تتصوري. لقد ارتحلت آلاف السنوات، إلى أن اهترأت عظامي وفرقعت أطرافي من التشنجات والآلام. وكل ما أبتغيه الراحة.

أنانسوا: عندها اجلسي معنا قليلاً، واستريحي.

العجوز: لا، لا أستطيع ذلك. أنا عجوز جداً. لاشيء يستطيع أن يهبني الراحة. حتى النوم لايزيدني إلا تعباً. لن أرتاح إلى أن أتوقف عن تنفس هذا الهواء المتقطع، وأصير مع التراب، تحت أقدامنا، الذي ينام إلى الأبد.

أنانسوا: لكن كيف لك أن تفعلي ذلك؟

العجوز: لاأعرف. وهل تعرفين أنت؟

أنانسوا: لا.

العجوز: لذلك أتابع ارتحالي إلى أن أجد طريقة ما للعودة إلى أمي الأرض.

أنانسوا: أخشى أنني لا أستطيع مساعدتك. لكن أبي يمكن أن يقوم بذلك. إنه كواكو أنانس وهو مشهور بحكمته - يا أبي تريد العجوز معرفةطريقة للتوحد مع الأرض تحت أقدامنا. هل تستطيع مساعدتها؟

أنانس: ألا ترين أنني مشغول الآن؟

أنانسوا: لكنها متعبة جداً وتريد أن ترتاح.

أنانس: إنها مشكلتها. أنا أفكر. علينا إيجاد السبيل لاكتشاف المكان حيث يعيش الموت.

أنانسوا: (**إلى المرأة العجوز**) آسفة، لكن أبي لن يستطيع مساعدتك في هذه اللحظة.

العجوز: حسناً. لم أتوقع منه مساعدتي. لقد لاحظت للتو أنه رجل فظ وأناني إلى أقصى درجة.

أنانسوا: لايقصد أن يكون كذلك. إنه حكيم جداً وهذا هو السبب.

العجوز: لايهمني ذلك. تستجر الأنانية دوماً عقابها. على سبيل المثال، لو كان لطيفاً بما فيه الكفاية، ليبادلني التحية والكلمات قليلاً، لكان اكتشف بأنني أستطيع أن أقول له أين يعيش الموت.

أنانسوا: تستطيعين أن تقولي له أين يعيش الموت؟

العجوز: صادفته ذات مرة في ارتحالاتي. لكن نيام إله السماء كان منعه من التعاطي مع البشر، لذلك مررت بمنزله وتابعت طريقي بسلام.

أنانسوا: وهل تعرفين أين يعيش؟

العجوز: بلى. لكن لاأريد إخبار والدك، لأنه لا يستحق معرفة ذلك.

أنانسوا: آه.

العجوز: لكن سأخبرك أنت، لأنك لطيفة ومؤدبة (تشير بيدها) يجب أن تذهبي في ذلك الاتجاه - يجب أن تسيري بخط مستقيم وحاذري أن تحيدي عن الطريق، لأنك إن خرجت خطوة واحدة عنه لن تجديه أبداً.

أنانسوا: شكراً لك. سأتذكر ذلك.

العجوز: ثمة أمر آخر. عندما تصلين منزل الموت، حاذري أن تشربي أي شيء، فإن فعلت لن تغادريه أبداً.

أنانسوا: سأنتبه.

العجوز: أيضاً يجب أن لا تأكلي أي شيء.

أنانسوا: حسناً.

العجوز: والأهم من ذلك كله - يجب أن لاتنامي في منزله. فإذا نفذتِ ماقلت لك، ستعودين سالمة.

أنانسوا: كيف لنا أن نشكرك على لطفك؟

العجوز: اجلبي لي هدية من الموت. هذا كل ما أريد. لكن هنا - خذي هذا الغصن، وهذه الحجرة وزجاجة الماء هذه. يمكن أن تلزمك. سفرة ميمونة لك.

(تنضم العجوز إلى القرويين).

أنانسوا: يا أبي، إذا أردنا أن نجد الموت يجب أن نسير على تلك الطريق.

أنانس: تلك الطريق؟ هنا يعيش الموت، كنت سأكتشف ذلك حتماً لو فكرت بما فيه الكفاية! هيا ماذا ننتظر؟

الراوي: وانطلقا في الاتجاه الذي قالته العجوز. وكانت الطريق طويلة جداً وقاسية.

أنانس: تعرفين، أعتقد سيكون أسرع لنا إذا تركنا هذا الطريق وسلكنا تلك الطريق.

أنانسوا: لا، يا أبي، قالت العجوز يجب أن لا نحيد عن الطريق.

أنانس: وماذا تعرف هي؟ متأكد سيكون أسرع وأقصر إذا سلكنا تلك الطريق الواسعة.

أنانسوا: لكن كيف يمكن أن يكون ذلك؟ فالطريق الذي دلتني

العجوز عليه هو طريق مستقيم إلى منزل الموت.
فكيف لأي طريق أن يكون أقصر من الطريق
المستقيم.

أنانس: يا أنانسوا، يا ابنتي، أنت صغيرة. معرفتك بطرق
العالم ضحلة ومن ناحية أخرى يجب أن تعلمي أن
الطريق الملتف الطويل هو الدرب الأقصر في
الغالب.

أنانسوا: حسناً، أنت أبي، وعليّ إطاعتك. سأفعل كما تقول
وأذهب بالطريق المستقيم والضيق.

أنانس: بالطريق الأوسع تقصدين.

أنانسوا: تلك هي الطريق التي قالت لنا العجوز أن نسلكها.

أنانس: هذه هي؟

أنانسوا: طبعاً. لكن أنت، من خلال حكمتك العظيمة،
لاحظت أن هذا الطريق يقودنا بشكل مستقيم إلى
حيث نريد أن نذهب.

أنانس: أنا فعلت هذا؟.

أنانسوا: ربما سيكون من الأفضل أن نفعل كما قالت العجوز،
في آخر الأمر، وأن نأخذ الطريق الأكثر اتساعاً.

أنانـس: مطلقاً. أنا كـواكو أنانس، أعـرف مـاهو الأفـضل. سآخذ الطريق الضيق والمستقيم. فكيف لأي طريق أن يكون أقصر من الخط المستقيم؟ .

أنانسوا: قل ماتقول، يا أبي. أنت تعرف بشكل أفضل.

(ينطلق أنانس وأنانسوا في مسيرهما).

الراوي: وبهـذه الطريقـة أبقت أنانسـوا أباها على الطريق الصحيح. أما بالنسبة لرحلتهم، سواء كانت قصيرة أم طويلة، فقد وصلت نهايتها أخيراً. سنقابل أولاً الموت وزوجته وابنته. حسناً؟ من سيكون الموت؟

(يتقدم أحد القرويين ليلعب دور الموت).

المـوت: هذا أنا المـوت وأنتـمـا الاثنان سـتكونان زوجـتي وابنتي.

(يتقـدم قـرويان آخران للعب دور زوجـة الموت وابنته).

هيا! أنا جائع، أطعماني

زوجة الموت: أنت جائع دوماً.

المـوت: حقاً، يازوجتي، لأن المـوت لايشبع أبداً، دوماً أريد المزيد. هيا أطعماني.

ابنة الموت: ماذا سنطعمك، يا أبي؟

الموت: أي شيء تريدانه. فأنا لست صعب الإرضاء. سآكل أي شيء طالما لدينا الكثير منه.

زوجة الموت: حسناً ليس لدينا نقص في أي شيء.

الموت: يجب أن لايكون هناك نقص. كل يوم تقع حيوانات كثيرة تحت سلطتي. لاشيء يهرب، من الفيل حتى البرغوث. ودوماً هناك المزيد من حيث تجيء. أطعماني.

ابنة الموت: الأمر نفسه دوماً. نطعمك نحن دوماً. لكن لا أحد يطعمنا نحن أبداً.

الموت: كفى إضاعة للوقت بالتذمر. أطعماني!

(يدخل أنانس وأنانسوا)

زوجة الموت: انتظر! من هذا؟ لدينا زوار.

الموت: زوار؟ أنا الموت لايزورني البشر.

زوجة الموت: مع ذلك لدينا زوار.

أنانس: مرحباً. كنا نمر قريباً من هنا، وفكرنا أن نزوركم ونقدم أنفسنا. اسمي كواكو أنانس، وهذه ابنتي أنانسوا.

الموت: كيف عثرتما على طريقكم إلى هنا؟

أنانس: خرجنا نتمشى. ماذا قلت اسمك؟

الموت: أنا الموت.

أنانس: مسرور بلقائك ياسيد موت. وهذه يجب أن تكون زوجتك الفاتنة وابنتك. مسرور بمعرفتكم. أي منزل ساحر لديكم، ياسيدتي.

زوجة الموت: آه، شكراً جزيلاً.

الموت: ماذا تريد؟

أنانس: على وجه التحديد تعجبني الطريقة التي رُكب بها كل شيء هنا من العظام والجماجم. فهي تخلق الخلفية المناسبة تماماً للأكوام الكبيرة من اللحوم المتعفنة التي قد نثرتموها حول هذا المكان. منظر جميل جداً.

زوجة الموت: أنت لطيف جداً.

الموت: ماذا تريد؟

أنانس: هذه ابنتي، أنانسوا، على فكرة، تعاملي بكياسة، ياأنانسوا.

الموت: ماذا تريد؟ .

أنانس: ظننت أنك لن تسأل أبداً. أرسلني نيام إله السماء.

الموت: نيام أرسلك؟ .

أنانس: تماماً.

الموت: كهدية؟

أنانس: ليس تماماً.

الموت: أي نوع من الكائنات أنت؟ .

أنانس: أنا كواكو أنانس.

الموت: هكذا، إنما من هو كواكو أنانس؟

أنانس: إنسان!

الموت: إنسان! لاعجب أنني لم أعرفكما. إنه لأمر رائع! (**جانباً إلى زوجته**) زوجتي! هل تدركين ماذا يعني هذا الكلام؟ نيام قد أرسل لي إنساناً! سيدعني آكل إنساناً! رائع!

أنانس: (**إلى أنانسوا**) يبدو أنه مسرور لرؤيتنا في جميع الأحوال.

زوجة الموت: (**جانباً إلى الموت**) لكن نيام حظر عليك دوماً الاقتراب من الإنسان.

الموت: من الواضح أنه غيّر رأيه. وإلا لما أرسل لي هذا الإنسان، أليس كذلك؟

إنه يقدم بديلاً عن الحيوانات. والابنة أيضاً!

زوجة الموت: لكن على الرغم من قدومهما إليك، فلا زلت لاتستطيع مَسّهماً دون أن يأكلا أو يشربا أو يناما في منزلك.

الموت: البشر ضِعاف وينقصهم التحمل. فإنهما لن يستمرا طويلاً دون فعل أمر من هذه الأمور، وفي العادة من دون فعلها جميعاً. وكل ماعليّ فعله هو الانتظار.
– (إلى أنانس) أهلاً وسهلاً بكما في منزلي.

أنانس: شكراً لكم.

الموت: هل يمكن أن أقدّم لكما بعض الطعام أو الشراب؟

أنانس: حسناً، سيكون لطيفاً جداً.

أنانسوا: لا، شكراً.

أنانس: ماذا قلتِ؟.

أنانسوا: أنتَ لست بجائع يا أبي.

أنانس: بلى، أنا جائع.

أنانسوا: لا، لستَ بجائع، ولستَ بعطشان أيضاً.

أنانس: كيف، وماأدراكِ؟

أنانسوا: أشعر بذلك بشكل غريزي. - (**إلى الموت**) نحن لانريد أن نأكل أو نشرب أي شيء، شكراً.

الموت: لايبدو أبوكِ موافقاً على كلامك.

أنانسوا: ثمة شيء يجب أن أخبرك إياه بشأن أبي. - إنه يقول دوماً نقيض مايقصده تماماً.

الموت: يقول نقيض مايقصده؟

أنانسوا: تماماً.

أنانس: لا، ليس صحيحاً.

أنانسوا: هل ترى؟ ذلك يعني «نعم صحيح».

الموت: فعلاً؟

أنانسوا: نعم، لذلك عندما يقول إنه جائع وعطشان، مايقصده هو - أنه ليس جائعاً ولا عطشاناً.

الموت: أوه.

أنانسوا: هذا الأمر مربك قليلاً إلى أن تعتاد عليه.

الموت: نعم. يجب أن يكون كذلك؟

أنانس: لكن أنا!

أنانسوا: ما الذي لست عليه؟

أنانس: جائع وعطشان.

أنانسوا: نعم، نعلم بأنك لست بذلك - وضحت الأمر للسيد الموت. ليس لديه مانع **(إلى الموت)** أليس كذلك؟

الموت: آه... لا. لا، بالطبع لا.

أنانس: **(جانباً إلى أنانسوا)** هل جننتِ؟ ماذا تفعلين؟

أنانسوا: أستخدم الذكاء الذي ورثته منك، ياأبي. ثق بي.

الموت: **(جانباً إلى زوجته وابنته)** لاتسير الأمور بالسهولة التي أتصورها. سأحتاج لمساعدتكما. يجب أن نغريهما ليأكلا أو يشربا شيئاً ما.

ابنة الموت: كل مرة القصة نفسها. إذا لم يكن علينا إطعامك، عندها يجب أن نتوقع إطعام بشر آخرين. لماذا لانكون أبداً نحن من نُطعَم؟

الموت: لاتطرحي أسئلة عليّ أبداً. وتذكري - ذلك المدعو كواكو أنانس يقول دوماً نقيض مايقصده تماماً. وأنت يازوجة يجب أن تحاولي جعله يأكل، بينما أنتِ يا ابنتي، عليك بالفتاة. أما بالنسبة لي، لاأستطيع إضاعة أي وقت آخر. يجب أن أعود إلى عمل الأكل الجدي. أترك ذلك لكما.

(ينضم الموت إلى القرويين)

الراوي: هكذا حاولت زوجة الموت جعل أنانس يأكل.

زوجة الموت: ألا تتناول قليلاً من الطعام؟

أنانس: بلى، من فضلك.

زوجة الموت: ذلك يعني «لا، شكراً لكم» أليس كذلك؟

أنانس: لا.

زوجة الموت: نعم، أعتقد بلى. ومارأيك بشرب شيء ما؟

أنانس: بكل ود.

زوجة الموت: حسناً، لا حاجة أبداً لتكون كذلك في هذا الخصوص. أنا أطرح سؤالاً فقط.

أنانس: (**بينه وبين نفسه**) لن أصل إلى أي شيء على مايبدو هنا. يجب أن أستخدم ذكائي.

الراوي: في هذا الوقت حاولت ابنة الموت جعل أنانسوا تأكل.

ابنة الموت: هل لي أن أقدم لكِ شيئاً ما لتأكليه؟

أنانسوا: لا، شكراً. لاتدعيني ألهيكِ عن الأكل.

ابنة الموت: لن أتيح لك إلهائي. فقلما مُنحتُ هذه الفرصة.

أنانسوا: أمر محزن.

أنانس: (**إلى نفسه**) وجدتها! - إذا كانت تفكر بأنني أعني عكس ما أقول، عندها كل ماعليّ هو قول عكس ما أقصد. (**إلى زوجة الموت**) غيرتُ رأيي. لاأعتقد أنني سآكل أي شيء في نهاية الأمر.

زوجة الموت: لن تأكل؟

أنانس: نعم - أقصد لا.

زوجة الموت: سأجلب لك حالاً شيئاً لتأكله.

أنانسوا: أعرف! أبي فعلياً ليس جائعاً أبداً. تستطيعين أكل طعامه.

ابنة الموت: حسناً... إذا كان ليس لديه مانع...

أنانسوا: طبعاً ليس لديه مانع. سأعطيكِ إياه.

زوجة الموت: (**تجلب الطعام لأنانس**) هاهو.

أنانس: أخيراً! يبدو طعاماً لذيذاً.

زوجة الموت: آسفة. أخشى أن يكون هذا كل ما لدينا.

أنانسوا: لا، لا، - أقصد، يبدو مقرفاً.

زوجة الموت: آه، حسناً.

أنانسوا: انظر هناك يا أبي!

أنانس: (**ملتفتاً**) وماذا هناك!

أنانسوا: (**معطية طعامه إلى ابنة الموت**) هذا لك. كليه.

ابنة الموت: شكراً لكِ.

أنانس: لا أرى أي شيء.

أنانسوا: لا، ولا أنا.

أنانس: عندها لماذا تقولين لي أن أنظر إلى هناك؟

أنانسوا: كنت بحاجة إلى رأي ثانٍ بأن لا شيء هناك.

أنانس: تتصرفين بشكل غريب جداً هذا اليوم، هل تدرين ذلك؟ - (**ملاحظاً أن طعامه قد اختفى**) طعامي قد اختفى. (**يبدأ بالبحث عنه**).

ابنة الموت: (**وهي تأكل**) إنه لذيذ.

أنانسوا: حسناً.

ابنة الموت: طالما كنت لطيفة معي إلى هذا الحد، يجب أن أقدم لك شيئاً ما مقابل ذلك وكونك لست جائعة. سأعطيك هذا الخاتم، كان أبي قد قدمه لي.

أنانسوا: شكراً لك، أنت لطيفة جداً.

أنانس: (**لايزال يبحث عن طعامه**) أين اختفى؟

زوجة الموت: ما المشكلة؟.

أنانس: لم يعد هناك أي شيء من الطعام؟

زوجة الموت: لا، أنت مخطئ. لم يعد هناك أي شيء منه. لابد أنك أكلته.

أنانس: لم آكله.

زوجة الموت: هل ترى؟ قل لك ذلك. الآن وبعد أن أكلت، لن يكون بإمكانك مغادرة هذا المكان مطلقاً.

أنانس: ماذا تقصدين؟

زوجة الموت: عندما تأكل أو تشرب أي شيء في منزل الموت لن تستطيع مطلقاً مغادرته ثانية. لقد وقعت بين يدي الموت.

أنانس: ماذا؟.

زوجة الموت: هل تريد المزيد منه؟

أنانس: لا، لا!

زوجة الموت: سأذهب وأجلبه لك في الحال.

أنانس: أقصد، نعم، نعم!

زوجة الموت: قرر ماتريد.

أنانس: (**يأخذ أنانسوا إلى جانب**) يا أنانسوا! لا تأكلي أي شيء، مهما يكن. أقصد، كلي شيئاً ما! - آه، لاأعرف ماأقصد.

أنانسوا: حسناً، يا أبي. لن آكل أي شيء.

أنانس: إذا أكلنا أو شربنا أي شيء في منزل الموت لن نستطيع مغادرته أبداً.

أنانسوا: أعرف ذلك.

أنانس: من حظك أنني ذكي بما فيه الكفاية لأكتشف ذلك.

أنانسوا: ويجب أن لا ننام هنا أيضاً.

أنانس: كما تعلمين، لن أتفاجأ إذا كان ينبغي أن لانغفو هنا، كم أنت محظوظة، يا ابنتي، لأن لديكِ أباً بهذا الذكاء. إن هذا الموت رجل خطير. يجب أن نحصل على صندله الذهبي وبأقصى سرعة، ونغادر هذا المكان طالما لازلنا نستطيع فعل ذلك. أتعجب إلى أين ذهب. (**يعود إلى زوجة الموت وابنته**) أين زوجك؟

زوجة الموت: أين زوجي؟ - ماذا تعني بذلك؟

أنانس: إيه؟

زوجة الموت: جيد. إذا كنت تقول نقيض ما تقصد فما هو عكس «أين زوجك»؟

أنانس: توقفت عن قول نقيض قصدي الآن.

زوجة الموت: لا أتوقع ذلك.

أنانسوا: بلى، أبي توقف عن فعل ذلك الآن. إنه يريد أن يعرف أين زوجك.

زوجة الموت: هكذا هذا ماتعنيه «أين زوجك؟» لماذا لم يستطع قول ذلك منذ البداية؟ ذهب زوجي ليتناول طعامه. سيعود قريباً. وفي الواقع، هاهو قادم.

(يترك الموت القرويين ويتقدم من جديد).

الموت: هذا أفضل. لاشيء مثل وجبة دسمة. هل أكلتم؟

أنانس: لا.

الموت: ذلك يعني نعم، هل هو كذلك؟

أنانس: لا.

الموت: أعتقد أنه أكل.

زوجة الموت: لا، توقف عن قول عكس مايقصد.

الموت: ماذا؟ تقصدين أنه لم يأكل؟

أنانس: هذا صحيح.

الموت: ولم يشرب أي شيء؟

أنانس: لاشيء على الإطلاق.

الموت: فهمت. - حسناً، في هذه الحالة، لماذا لانذهب جميعاً إلى السرير ونأخذ غفوة!

أنانس: فكرة جيدة.

الموت: **(إلى زوجته)** سأتكفل به هذه المرة.

الراوي: وهكذا غادر الجميع إلى الفراش.

(اضطجع الموت وزوجته وابنته وغرقوا في نوم عميق، وأخذ الموت يشخر بقوة. واضطجع أنانس وأنانسوا لكنهما بقيا مستيقظين).

أنانس: تذكري، مهما يكن، إياكِ أن تنامي.

أنانسو: لن أنام.

أنانس: جيد. هذا هام جداً. **(يتثاءب)** بالإضافة إلى ذلك، فكرت بخطة للحصول على صندله الذهبي. **(يتثاءب ثانية)** تذكري - مهما كنتِ متعبة يمكن أن... **(يتثاءب من جديد)** حتى إذَا فكرتِ أنك لاتستطيعين المحافظة على عينيك مفتوحتين لدَقيقة أخرى... **(وهو على وشك أن يغفو. أنانسوا تعقصه)** أواه! هل تعقصينني!

أنانسوا: كنتَ على وشك أن تغفو .

أنانس: فيها قلة احترام أن تعقصي أباكِ . أين تربيتك الحسنة؟

أنانسوا: إنما كنتَ على وشك أن تغفو .

أنانس: هراء . كنت أفكر . كيف تتوقعين مني أن أكتشف كيفية الحصول على صندله الذهبي من دون تفكير؟

الموت: (**مستيقظاً**) ماكلُ هذه الضجة؟ .

أنانس: فكرت بخطة للتو! (**إلى الموت**) لا أستطيع النوم .

الموت: لا تستطيع النوم؟

أنانس: تماماً .

الموت: (**موقظاً زوجته**) استيقظي، يازوجتي . لايستطيع النوم .

زوجة الموت: لماذا؟

الموت: لاأعرف . (**إلى أنانس**) لماذا لاتستطيع أن تنام؟

أنانس: (**إلى أنانسوا**) كيف هي من ناحية الذكاء؟ (**إلى الموت**) حسناً، إنه لأمر غريب، لكن لا أستطيع النوم مطلقاً دون اصطحاب صندل ذهبي معي إلى الفراش .

الموت: صندل ذهبي؟.

أنانس: تماماً. ولسوء الحظ يبدو أنني نسبت اصطحاب صندلي الذهبي معي. لذلك سيكون عليّ البقاء مستيقظاً.

الموت: لدي بعض الصنادل الذهبية!

أنانس: يا لها من مصادفة رائعة.

الموت: هل تريد أن تستعير واحداً منها؟

أنانس: إذا كنت فعلياً لاتمانع ذلك؟

الموت: مطلقاً. إذا كانت ستساعدك على النوم.

زوجة الموت: إنما صندلك الذهبي هو أثمن مالديك كما تقول.

الموت: (إلى زوجته) اهدئي! بعد أن ينام سيكون تحت سيطرتي، وسأسترجعه منه ثانية.

(**إلى أنانس**) هاهو، خذْ صندلي الذهبي.

أنانس: شكراً لك.

الموت: نم جيداً.

(الموت وزوجته ينامان ثانية)

أنانـس: والآن فرصتنا! حصلنا على ماجئنا من أجله! لنهرب الآن!

(ينهض أنانس وأنانسوا، ينسلان مبتعدين ومن ثم يبدآن بالركض في المكان. يستيقظ الموت وزوجته).

الموت: هربا! سرقا صندلي الذهبي!

زوجة الموت: وراءهما! بسرعة!

(ينهض الموت ويبدأ بالركض في المكان لمسافة قصيرة وراء أنانس وأنانسوا. وتنضم زوجة الموت وابنته إلى القرويين).

أنانسوا: **(ناظرة إلى الوراء)** إنه يطاردنا! أسرع!

أنانس: إنني أركض بأسرع ما أستطيع!

أنانسوا: إنه يلحق بنا.

أنانس: وماذا بوسعنا أن نفعل؟

أنانسوا: تذكرت! الهدية التي أعطتني العجوز! سأرمي هذا الغصن.

(تلقي الغصن أرضاً).

أنانس: لقد تحول إلى غابة عظيمة!

(توقفا عن الركض. يبدو على الموت الحيرة والغضب عندما يجد غابة تسد طريقه).

أنانسوا: ستبطئه تلك الغابة قليلاً.

أنانس: حسناً. عندها نستطيع أن نتوقف قليلاً لنرتاح.

(يجلس على الأرض).

أنانسوا: لا، يا أبي. يجب أن نتابع طريقنا، وإلا فإنه سيتمكن من الإمساك بنا.

أنانس: تعبت. لم أنم طوال الليل. أريد أن أرتاح.

الراوي: ولكن الموت شق طريقه سريعاً عبر الغابة.

أنانسوا: لحق بنا! أسرع! لنركض!

(يركض أنانس وأنانسوا من جديد في المكان، بينما يركض الموت في مكانه على مسافة قصيرة منهما).

أنانس: إنه أسرع منا!

أنانسوا: سأرمي الحجرة التي أعطتني العجوز.

(تلقي بالحجرة على الأرض).

أنانس: لقد تحولت إلى جبل هائل!

(يتوقفان عن الجري ويكون رد فعل الموت مناسباً لرد فعل منَ وجد جبلاً في طريقه).

أنانسو: لن يتمكن من قطعه جرياً.

أنانس: عندها يمكن لنا أن نتوقف ونتناول شيئاً ما. **(يجلس)**

أنانسوا: لكن يا أبي...

أنانس: كفى! لم أتناول أي شيء، لا طعاماً ولا شراباً منذ أن وصلنا إلى منزل الموت.

الراوي: لكن لإيقاف الموت يلزم أكثر من جبل.

أنانسو: لقد تسلق الجبل! إنه وراءنا من جديد!

(يركض أنانس وأنانسوا والموت في أماكنهم كما في السابق).

أنانس: على وشك أن يقبض علينا!

أنانسوا: سأرمي الماء الذي أعطتني العجوز.

(تلقي الماء على الأرض).

أنانس: لقد تحوّل إلى بحر عظيم يفصلنا عن الموت.

أنانسوا: لاتتوقف عن الجري!

الراوي: وفي هذه المرة يتابعان الجري حتى يصبحا بعيدين عن متناول الموت ويكون عليه أن يعود إلى منزله.

(يتوقف أنانس وأنانسوا عن الجري، وينضم الموت إلى القرويين).

وعلى الفور يعودان إلى الغابة حيث قابلا العجوز.

(تقترب العجوز منهما).

العجوز: هكذا رجعتما سالمين. هل جلبتما هدية لي من الموت كما سألتكما؟

أنانسوا: هاهو خاتم كان الموت أعطاه لابنته، وهي قدمته لي.

العجوز: هذا يكفي. رحلتي الطويلة المنهكة انتهت أخيراً. أريد أن أرقد، ساعداني!

(تساعدها أنانسوا على الرقود) شكراً لك على كل مافعلته. وأخيراً يمكنني أن أرتاح. ضعي الخاتم حول إصبعي. وداعاً.

(تضع أنانسوا الخاتم حول إصبع العجوز. وتموت العجوز).

أنانس : ما القضية؟

أنانسوا: لا أعرف . يبدو أنها توقفت عن التنفس .

أنانس : غريب جداً .

أنانسوا: وبدأ جسمها يبرد ويتخشب .

أنانس: لم أسمع بأحد فعل ذلك من قبل . إذا كان ذلك ما تفعله هدية الموت لك، أريد أن أتخلص من جميع هداياه . سآخذ هذا الصندل إلى نيام بأسرع وقت ممكن . تابعي طريقك وعودي إلى أمك .

(**تنضم أنانسوا والعجوز إلى القرويين**).

والآن كان نيام لايزال مجتمعاً مع مستشاريه . (**إلى القرويين**) هيا، أسرعوا! وصلنا تقريباً إلى الخاتمة الميمونة، حيث سأنتصر على نيام إله السماء .

(**يتناول بعض القرويين كراسيهم ويجلسون عليها ليمثلوا دور نيام ومستشاريه**).

آه، هاأنت يا نيام، أنا كواكو أنانس، قد عدت .

نيام: كواكو أنانس ... أين سمعت بذلك الاسم من قبل؟

أنانس : أرسلتني في مهمة خطرة .

نيام: صحيح. لكن أنت في غرورك وغطرستك، لم تنتظر حتى لتعرف ماهي هذه المهمة. أخمن أنك عدت لتسألني عنها.

أنانس: مطلقاً. عرفت دون أن تخبرني. أرسلتني لأجلب صندل الموت الذهبي.

نيام: مذهل!

المستشارون: (سوية) غير معقول!

نيام: كيف عرفت ذلك؟ حسناً، طالما كشفت عن مثل هذه الحكمة في معرفة ما كان في ذهني، سأدعك أنت تنفذ المهمة نفسها- لأنك إذا تعبت، فلن تعود منها بالتأكيد.

أنانس: لكنني نفذت المهمة، يانيام. ها هو صندل الموت الذهبي.

نيام: إنه هو! لايُصدق!

المستشارون: (سوية) مذهل!

نيام: كنت أنت مصيباً، يا أنانس، وكنت أنا مخطئاً. أنت أكثر حكمة مني، وكمكافأة على حكمتك، سأمنحك جميع أنواع الغنى والتكريم الممكنة.

أنانس : لن يكون ذلك أكثر مما أستحق .

نيام: ليس ذلك فقط ، إنما شهرتك لن يكون لها نظير بين بني البشر .

أنانس : جيد .

نيام : والأعظم من ذلك كله ، من هذه اللحظة ولاحقاً ، فجميع القصص المروية بين البشر ، في كل قرية في أفريقيا ، ستسمى حكايات أنانس ، حتى لو لم تكن تدور حولك أبداً .

أنانس : شكراً لك ، يا نيام ، قبلت مكافأتك .

نيام: ولكن ثمة شيء آخر قبل أن تذهب . بعد أن رحلت مباشرة . شاهدنا طائراً غريباً ، لم أرَ أبداً مثله من قبل . كونك بهذه الحكمة ، أعتقد بإمكانك أن تخبرنا ما عساه يكون .

أنانس : لنرى ، كم كان حجم هذا الطائر الغريب؟

نيام: بحجمك تقريباً ، يا أنانس .

أنانس : هم . هل يسير بهذا الشكل؟

(يسير بطريقة سير الطير الغريب).

نيام: كذلك.

أنانس: وهل كـان يزعق هكذا؟ - **(يزعق مـثل الطيـر)** - سكواك! سكواك!

نيام: كذلك!

أنانس: وهل كان يكسوه ريش من مختلف الألوان كما لو أن كل ريشة جاءت من طير مختلف؟

نيام: بلى، هذا ما كان!

أنانس: عندها لم أرَ مطلقاً مثيله في حياتي - إنما انتظر لحظة! أعرف ما عساه أن يكون. لا يوجد لديك طيور مماثلة هنا، ولكن قد تجدها في البلدان البعيدة. وكان يمتلك اسماً معقداً وغريباً.

نيام: ماذا كان يُدعى؟.

أنانس: كان يُسمى «إذا - لم - تحزر - من الوهلة - الأولى- عُد - واسمع - ثانية - طير»

نيام: إنه اسم غريب.

أنانس: غريب. نعم. إنما مناسب تماماً. وداعاً يا نيام. يجب أن أعود إلى زوجتي وابنتي.

نيام: وداعاً، أنانس.

(ينضم نيام ومستشاروه إلى القرويين).

أنانس: وبهذه الطريقة أنا، كواكو أنانس، انتصرت على الإله نيام وكوفئت على حكمتي.

الراوي: لكن القصة لاتنتهي هنا.

أنانس: نعم تنتهي هنا.

الراوي: لا، لاتنتهي، لأنه بعد بضعة أيام.

أنانس: لايريدون سماع ذلك.

الراوي: بلى، إنهم يريدون.

أنانس: لا، لا، انتهت القصة. لايوجد مانقوله أكثر من ذلك.

قروي: أخبرنا ما حدث لاحقاً.

أنانس: ستضجر.

قروي: لا، لن نمل. **(إلى الراوي)** تابع.

الراوي: بعد بضعة أيام، قدم غريب وعرّج على منزل أنانس. **(إلى القرويين)** هناك، أنت - ستكون الغريب.

(ينهض القروي ليلعب دور الغريب).

ويطرق على باب أنانس.

(يقلد الغريب الطرق على الباب).

أنانس: نعم؟ من تكون؟.

الغريب: لاتعرفني، لكن سمعت عن حكمتك وذكائك، يا أنانس، وجئت من أميال كثيرة للقائك.

أنانس: عندها من الأفضل أن تدخل- **(مناديا)** أسو! أنانسوا!

(تتقدم أسو وأنانسوا).

هذه زوجتي وهذه ابنتي.

أسو: تحياتي لك أيها الغريب.

الغريب: شكراً لك.

أنانسوا: **(جانباً إلى أنانس)** يا أبي، لايروق لي منظر هذا الرجل، اطرده.

الغريب: أرى من منزلك بأنك رجل ثروة ومكانة عظيمة.

أنانس: حقاً، نيام منحني ثروة عظيمة مكافأة لي على حكمتي.

الغريب: متأكد أنك تستحقها.

أنانس: أنت مصيب. لقد استحقيتها.

الغريب: لكنك لاتزال أقل غنىً مني.

أنانس: ماذا؟

الغريب: من الواضح أنك لاتستحق كما أستحق أنا.

أنانس: هل أنت أغنى مني؟.

الغريب: بكثير.

أنانس: (**جانباً إلى أسو**) هل سمعتِ ذلك، يا أسو؟ هذا الغريب أكثر ثروة مني.

أسو: لاعليك.

أنانس: لا عليك؟ أنا كواكو أنانس. لا أستطيع احتمال أن يكون أي شخص أكثر ثراءً مني. يجب أن تكون هناك ثمة طريقة لآخذ نقوده منه وإضافتها على ثروتي.

الغريب: لديك ابنة جذابة، يا أنانس.

أنانس: بالطبع.

الغريب: كما يحدث، أبحث عن زوجة لي.

أنانس: أخشى أن لاتكون أنانسوا بلغت سن الزواج بعد.

الغريب: بالطبع، إن والد الفتاة التي سأتزوجها سوف يشاركني في جميع ثروتي.

أنانس: في الواقع، لن تبلغ سن الزواج إلا بعد خمس دقائق أخرى على الأقل. وعندها سيكون لي الشرف بأن تكون صهري.

أنانسوا: انتظر لحظة، يا أبي، لن أتزوج هذا الغريب. لايروق لي شكله.

أنانس: لكن إن تزوجته سنشاركه جميعاً في ثروته.

أنانسوا: ألا يكفيك ما لديك؟.

أنانس: لاأحد يكتفي بما لديه.

الغريب: لاتبدو أنها تريد الزواج مني. ليس مهماً. هل تعرف أن تلعب لعبة العظام.

أنانس: طبعاً.

الغريب: إذا دعنا نجلس ونلعب جولة.

أنانس: بكل سرور.

الغريب: هل ترغب بأن يكون ثمة رهان صغير في اللعبة لتكون أكثر إمتاعاً؟

أنانس: فكرة رائعة. (جانباً إلى أسو) هذه فرصتي سوف أربح ثروته في لعبة العظام.

(يجلس الغريب و أنانس ويلعبان بينما أسو و أنانسوا تراقبان).

الراوي: لكن أنانس لم يربح الجولة الأولى، ولا الجولة الثانية. وكل مرة كان يخسر فيها يرفع قيمة الرهان.

أنانس: لاتقلقي سأهزمه في هذه المرة.

الراوي: لساعات لعبوا، وكان أنانس يخسر مرة بعد أخرى. إلى أن أخيراً.

أنانس: لم يبقَ لدي شيء. خسرت كل الثروة التي أعطاني إياها نيام، وكل ما أملك.

الغريب: كان حظك سيئاً هذه المرة. لكن سأكون لطيفاً. يمكن لك أن تحتفظ بما خسرت، إذا وافقت ابنتك على أن تكون لي.

أنانسوا: حسناً، لاخيار أمامي. من أجل والدي سأوافق. سأكون زوجتك.

أنانس: لكن لا أفهم. لم يسبق أن هزمني أحد في لعبة العظام - أنا أُخدع.

الغريب: نعم، يا أنانس، أنت تُخدع! أعرف خداعكم. لكن لا أحد يستطيع الخداع مثلي.

الرواي: وأمام أعينهم غيرّ الغريب شكله، وهناك، واقفاً أمامهما كان.

(ينضم الغريب إلى القرويين، ويأخذ الموت مكانه).

أنانس: الموت!.

الموت: نعم يا أنانس. خدعتني وأخذت صندلي الذهبي، لكن لا أحد يخدع مثل الموت. الآن أنانسوا لي، كونها منحتني نفسها بكل حرية. وصار جميع البشر لي، لأنك خرقت توصية نيام.

الراوي: بعد لحظة، تسقط أنانسوا على الأرض ويتوقف تنفسها.

(تسقط أنانسوا وتموت).

أنانس: ماذا فعلت لها؟.

الموت: إنها لي، يا أنانس. وذات يوم ستكون أنت لي أيضاً.

أنانس: لا! لا! **(يستدير أنانس ويجري مبتعداً).**

الراوي: يهتاج أنانس ويركض مبتعداً، ليخبئ نفسه من الموت.

(تنضم أنانسوا والموت إلى القرويين).

إنما منذ تلك اللحظة والموت يقيم ولائمه على البشر. فلقد جلب أنانس الموت لنا جميعاً. وذات يوم سيجده الموت أينما اختبأ، كما سيجدنا جميعاً ذات يوم.

النهاية

الأخـوان

حكاية من النرويج

الشخصيات:

الراوي

الأم

بيتر الكبير

بيتر الصغير

جيرترود

آني

زوجة الصباغ

القس

الصباغ

زوجة الشرطي

الشرطي

«المنصــة عــارية، وفي حال عــدم وجـود حُجـرة لتـخزين كل شيء وراء المنصـة، في هذه الحـالة هناك طاولة، كـرسيين، صندوق كـبير وعربة جر جميعها جاهزة للاستخدام» (يدخل الراوي).

الراوي: ذات مرة، في قرية صغيرة في النرويج عاش أخوان.

(يدخل بيتر الكبير وبيتر الصغير).

عاشا في كوخ صغير مع أمهما الأرملة الفقيرة.

(تدخل الأم).

كان اسم الأخ الكبير بيتر.

الأم: أعتقد لايوجد اسم أفضل من اسم بيتر.

الراوي: وكـان اسم الأخ الصغير بيتر أيضاً.

الأم: وبالتالي لماذا محاولة إدخال تحسينات عليه؟

الراوي: لو كـان هنـاك أخـوة آخـرون لكـان من الطبـيـعي أن يسموا بيــتــر أيضــاً. لكن لـم يكـن هناك أخ آخــر،

وبالتالي فإن الأخ الأكبر يدعى بيتر الكبير، والأخ الأصغر بيتر الصغير. وبذلك نتجنب الخلط بينهما.

الأم: بيتر الكبير.

بيتر الكبير: نعم، يا أمي.

الأم: بيتر الصغير.

بيتر الصغير: نعم، ياأمي.

الأم: ثلوج الشتاء تذوب. اقترب الربيع وأنتما، يا ولداي، تزدادان كبراً. حان الوقت لتتزوجا. مَن من الفتيات في عمر الزواج في القرية؟.

بيتر الكبير: هناك جيرترود السمينة، ابنة المزارع العجوز والغني جون. تمتلك منزلاً رائعاً وماشية كثيرة.

الأم: حسناً، هذه واحدة. هل هناك فتيات أخريات؟.

بيتر الصغير: هناك آني الصغيرة، ابنة جارنا الفقير توماس. لديها عجلٌ صغير يتناول طعامه من يديها.

الأم: حسناً، ذكرتما فتاتين. تماماً العدد الكافي - أية ضربة حظ! يجب أن تدعواهما إلى العشاء ونرى فيما إذا كانتا ترغبان في الزواج.

بيتر الصغير وبيتر الكبير (سوية): نعم، يا أمي.

(الأم، بيتر الكبير وبيتر الصغير يغادرون المنصة).

الراوي: وكما حدث، جيرترود وآني كانتا ترغبان بالزواج.

(تدخل جيرترود وآني).

جيرترود: حان الوقت ليتقدم لي شخص ما ويطلبني للزواج. في آخر الأمر، أمتلك منزلاً جميلاً ومواشي كثيرة.

آني: نعم ياجيرترود.

جيرترود: ما لاأفهمه هو لماذا يريد أي شخص كان الزواج منك.

آني: ربما لأنه لدي عجلٌ صغير يأكل من يدي.

جيرترود: لايبدو لي ذلك سبباً كافياً للزواج من أي شخص. ربما كنتِ مدعوة خطأ.

(تدخل الأم، بيتر الكبير وبيتر الصغير).

الأم: آه جيد. مسرورة لكون كليكما استطعتما المجيء. كما تعرفان لدي شابين هاهو بيتر الكبير، وهو الأكبر عمراً وسوف يرث جميع الملكية.

بيتر الكبير: مرحباً.

الأم: وهناك بيتر الصغير، وهو لن يرث أي شيء مطلقاً.

بيتر الصغير: مرحباً.

الأم: والآن السؤال المطروح، من منكما سوف تتزوج بيتر الكبير وترث الملكية بأكملها؟

جيرترود: أنا، أنا من ستتزوجه.

الأم: زوجة بيتر الكبير يفترض أن تكون ذكية.

جيرترود: نعم - أنا كذلك.

الأم: وجميلة.

جيرترود: بالتحديد أنا.

الأم: لطيفة ومتفهمة.

جيرترود: وهكذا أنا.

الأم: طيبة، شريفة وصبورة.

جيرترود: وأنا كذلك.

الأم: وشخصاً ظريفاً فعلياً في كل شيء.

جيرترود: نعم، هذه أنا تماماً. لا لبس في ذلك.

الأم: جيد. لأن بيتر الكبير نفسه ليس لديه أية صفة من هذه الصفات، لذلك كان عليه إيجاد زوجة تعوضه عما ينقصه. فهل أنت متأكدة أنك الزوجة المناسبة؟

جيرترود: دون شك.

الأم: حسناً، إذا كان هذا رأيك. يجب أن تعرفي ذلك كله الآن، وأنت يابيتر الكبير، سوف تتزوج من جيرترود.

بيتر الكبير: جيد. تمتلك منزلاً جميلاً ومواشي كثيرة.

الأم: وهي شخص ظريف بشكل استثنائي من جميع النواحي، وعلى جميع الصُّعد، رتِّب الأمر. عندها يا آني أخشى أنه لم يبقَ سوى بيتر الصغير.

آني: إنه يناسبني.

بيتر الصغير: وهي تناسبني.

الأم: عندها كل شيء على ما يرام تماماً. سيكون حفل العرسين في اليوم نفسه.

(يغادر الجميع).

الراوي: هكذا تزوج بيتر الكبير جيرترود وعاشا في منزلهما

الجميل وبشيء من ورثته وجزء من مواشيها. وسرعان ما صارا أغنياء تماماً. وتزوج بيتر الصغير من آني، ولأنه لم يكن لديهما أي مكان آخر يذهبان إليه، فقد عاشا في كوخ صغير مع أم بيتر وعجل آني. وعلى الرغم من أنهما كانا فقيرين، فقد كانا سعيدين تماماً. لكن بيتر الكبير وجيرترود لم يكونا راضيين.

(يدخل بيتر الكبير وجيرترود).

جيرترود: لماذا تزوجتك؟

بيتر الكبير: لا أدري، لتجعلي حياتي حياة بؤس، أعتقد.

جيرترود: تعاستي تزيد عن ضعف تعاستك.

بيتر الكبير: لا أنا. تعيس ضعف تعاستك.

جيرترود: لا أبغي أكثر من ذلك.

بيتر الكبير: لماذا حصل وتزوجتك؟

جيرترود: هذا ليس عدلاً، لماذا يجب أن نكون غير سعيدين؟ إن بيتر الصغير وآني ليسا تعيسين.

بيتر الكبير: صحيح. يبدو ذلك.

جيرترود: رغم أنهما فقيران جداً.

بيتر الكبير: نعم، ليس لديهما منزلٌ جميلٌ ولا ماشية كثيرة.

جيرترود: وكل ملكيتهما عجلٌ صغيرٌ يأكل من يديهما.

بيتر الكبير: يجب أن يكون هو السبب.

جيرترود: العجل الصغير.

بيتر الكبير: وماذا يملكان سواه؟ هذا هو الجواب.

جيرترود: تقصد بأنك ستجلب لنا عجلاً صغيراً وبذلك سنكون سعيدين أيضاً.

بيتر الكبير: طبعاً لا. سأقتل عجلهما الصغير وبذلك سيكونان تعيسين، أين فأسي ذات الرأس المدبب؟

(يخرج بيتر الكبير وجيرترود).

الراوي: وفي ذلك الليل نفسه يزحف بيتر الكبير إلى كوخ بيتر الصغير، وبضربة واحدة من فأسه قطع رأس العجل.

(تدخل آني وبيتر الصغير من الجهتين المتقابلتين على المنصة).

آني: يابيتر.

بيتر الصغير: نعم، يا آني .

آني: عجلنا الصغير ميت .

بيتر الصغير: ميت؟ كم محزن هذا! أستغرب كيف حدث ذلك .

آني: قد فُصل رأسه عن جسده .

بيترالصغير: ربما كان الأمر يتعلق به .

آني: وهناك فأس كبيرة مرميّة إلى جانبه .

بيتر الصغير: أنت تقصدين أنه انتحر؟

آني: لا أعتقد ذلك . ومادافعه إلى ذلك؟ - كان سعيداً تماماً .

بيتر الصغير: لذا لاأفترض بأنه نتيجة حادثة ما .

آني: وماذا سوف تفعل؟

بيتر الصغير: من الأفضل أن ندفنه .

آني: لماذا لا تسلخ جلده وتأخذه إلى الدّباغ وتبيعه؟ بتلك الطريقة نحصل على بعض النقود على الأقل .

بيتر الصغير: إنها فكرة جيدة . تعالي وساعديني .

(يخرج بيتر الصغير وآني).

(خلال حديث الراوي التالي تكون زوجة الدّباغ والقس جالسين إلى طاولة، كرسيان وصندوق ملابس من أجل المشهد التالي).

الراوي: هكذا سلخ بيتر الصغير العجل وانطلق حاملاً الجلد إلى منزل الدبّاغ ، والآن ، كما يحدث دوماً، لم يكن الدبّاغ في المنزل. واستغلت زوجته هذه الفرصة لتدعو قس الإبرشية لتناول العشاء.

زوجة الدباغ: **(تضع الطعام على الطاولة)** وأي عشاء سيكون هذا العشاء! فطيرة كبيرة مع البطاطا، وكمية كبيرة من الجعة والبراندي.

القس: هذا ماندعوه عشاء! -هل أنت متأكدة بأن زوجك لن يعود؟

زوجة الدباغ: لاداع للخوف من هذه الناحية.

القس: إذاً لنر َإذا كانت هذه الفطيرة لذيذة الطعم كما توحي رائحتها.

(يدخل بيتر الصغير، حاملاً الجلد، ويقرع على الباب المتخيل لمنزل الدباغ، وعلى الرغم من أن الباب مُتخيل، فإن القرعات مسموعة. وتدخل زوجة الدباغ والقس في حالة ذعر).

القس: أحدٌ ما على الباب!

زوجة الدباغ: إنه زوجي!

القس: أنقذنا يا الله! يجب أن أختبئ!

زوجة الدباغ: بسرعة! ادخل في الصندوق!

القس: نعم! **(يدخل في الصندوق)** خبئي الطعام!

زوجة الدباغ: **(وهي تقفل الصندوق)** نعم! - والمشروب.

(تخبئ الفطيرة تحت الطاولة والمشروب تحت كرسي. يقرع بيتر الصغير من جديد).

حسناً، حسناً، قادمة.

(تفتح الباب وترى بيتر الصغير)

بيتر الصغير: مرحباً.

زوجة الدباغ: أنت لست زوجي.

بيتر الصغير: صحيح.

زوجة الدباغ: (**تذهب وتفتح الصندوق**) مضت على خير. إنه ليس زوجي.

القس: (**يخرج من الصندوق**) شكراً للإله على ذلك. وماذا يقصد بتجواله هكذا على أبواب الناس وإخافتهم؟

بيتر الصغير: أحمل جلداً أريد بيعه.

زوجة الدباغ: زوجي ليس في البيت.

القس: أين الفطيرة؟ أتضور جوعاً.

زوجة الدباغ: تحت الطاولة. والمشروب تحت الكرسي.

(**يستردهم القس**).

بيتر الصغير: وماذا كان يفعل القس في ذلك الصندوق؟

زوجة الدباغ: ذلك لايخصك.

القس: أقوم بزيارة روحية لإحدى رعايا أبرشيتي لخلاص روحها.

زوجة الدباغ: فهمت؟ انصرف الآن من هنا. زوجي ليس في المنزل. زوجي غير موجود.

(تغلق الباب في وجه بيتر الصغير، وتعود لتأكل الوجبة مع القس في مشهد صامت).

الراوي: لكن بينما وقف بيتر الصغير يفكر فيما عليه أن يفعل، من سيكون ذلك القادم سوى الدباغ نفسه؟

(يدخل الدباغ).

الدباغ: مرحباً، ماذا تريد؟

بيتر الصغير: لدي جلد أود بيعه.

الدباغ: تحمله معك؟ من حظك جئت مبكراً. تفضل بالدخول ونتفق على الصفقة في الداخل. يازوجتي! أنا رجعت.

(يقرع على الباب. زوجة الدباغ والقس في حالة رعب. تخبئ الطعام والشراب، والقس في الصندوق، تماماً كما في المشهد السابق، ولكن في هذه المرة يتم ذلك كله بصمت. ويقرع الدباغ من جديد).

هيا ما الذي يؤخرك؟ افتحي الباب!

(تفتح زوجة الدباغ الباب).

زوجة الدباغ: مرحباً، يا عزيزي. عدتَ باكراً.

الدباغ: نعم. في الوقت المناسب تماماً. هذا الرجل جاءني بجلد يريد بيعه. (**إلى بيتر الصغير**) تفضل ادخل.

بيتر الصغير: شكراً لكم.

(يدخلان إلى المنزل).

الدباغ: أخشى أننا لن نستطيع إعطاءك الكثير مقابله، يازوجتي، هل ثمة طعام لضيفنا؟

زوجة الدباغ: لايوجد أي شيء في المنزل.

بيتر الصغير: لكن ألا يوجد هناك فطيرة تحت الطاولة؟

الدباغ: فطيرة تحت الطاولة؟

زوجة الدباغ: مضحك! لا أعرف حول ماذا يتكلم.

الدباغ: لم تدخل الفطائر هذا البيت منذ اثني عشر شهراً. ماذا أوحى لك بتلك الفكرة؟

بيتر الصغير: آه، إن هذا الجلد الذي أحمله يحمل روحاً حية فيه، وهي همست في أذني وقالت بأن هناك فطيرة تحت الطاولة.

الدباغ: هل هذا هو الجلد الذي تريد بيعه؟ لن تحصل على الكثير مقابله، كما أخشى. ولن ترفع ثمنه بإخباري هذه الترهات حول الأرواح والفطائر.

زوجة الدباغ: لايوجد أي فطيرة هنا.

الدباغ: انظر، سأثبت ذلك لك. (**ينظر تحت الطاولة ويسحب فطيرة من تحتها**) آه، سامحني ياالله، هناك فطيرة تحت الطاولة!

زوجة الدباغ: كيف وصلت إلى هناك؟

الدباغ: (**يأكل من الفطيرة**) حسناً، إنها وليمة لاريب في ذلك. خذ قليلاً من الفطيرة. إنها جيدة. وماذا تخبرك أيضاً الروح في ذلك الجلد؟

زوجة الدباغ: روح في جلد! لم أسمع بمثل هذا الهراء.

بيتر الصغير: وتقول بأن هناك جعة وبراندي تحت ذلك الكرسي.

الدباغ: حسناً، خطأ هذه المرة. مضت سنوات كثيرة منذ آخر مرة شاهدت فيها البراندي في هذا المنزل. تحت الكرسي، تقول؟ (**ينظر**) حسناً، هل هذا يُصدَّق؟ يوجد جعة وبراندي تحت الكرسي! خذ قليلاً من البراندي. قل لي كم تريد مقابل هذا الجلد؟

بيتر الصغير: لست متأكداً بعد أنني سأبيعه الآن.

الدباغ: لستُ سوى رجل فقير، لقد ادخرت عشرة دولارات ذهبية. أقدمها لك مقابل هذا الجلد.

بيتر الصغير: لا. كل ما آخذه مقابله هو ذلك الصندوق القديم في الزاوية.

زوجة الدباغ: لا!

الدباغ: الصندوق؟ لايتجاوز ثمنه أربعة بنسات.

زوجة الدباغ: ليس للبيع! لن أعطيك إياه!

الدباغ: اهدئي يازوجة. إنها فرصة للحصول على صفقة جيدة. (**إلى بيتر الصغير**) موافق.

أعطني الجلد والصندوق لك.

(**يعطي بيتر الصغير الجلد له**)

زوجة الدباغ: آه! أنت لاتعرف ماذا تفعل!

الدباغ: اهدئي، يازوجة. سأساعدك في حمله. يحملان الصندوق خارج المنزل. ثقيل جداً، أليس كذلك؟

بيتر الصغير: بلى.

الدباغ: هاهو لك. مسرور بالتعامل معك.

(الدباغ وزوجـــتــه يغــادران، تزاح الطاولة والكراسي. بيتر الصغير يجلس على الصندوق).

الراوي: وبينما يأخذ الدباغ الجلد ويبتعد، منتظراً أن يقول له شيئاً ما، يجلس بيتر الصغير على الصندوق ويتذمر.

بيتر الصغير: لماذا قايضتُ جلدي مقابل هذا الصندوق؟ ذلك ليس في صالحي. يجب أن أرميه في النهر على الفور.

القس: (داخل الصندوق) لا! دعني اخرج!

بيتر الصغير: أمرٌ غريب. سمعت صوتاً.

القس: طبعاً سمعتَ صوتاً، أنت أيها الأحمق. هذا أنا. دعني أخرج.

بيتر الصغير: يجب أن يكون هذا الصندوق مسحوراً. لابد من رميه في النهر.

القس: دعني أخرج، أيها المجنون. تعرف من في الداخل هنا؟

بيتر الصغير: أنت الشيطان الذي سحر الصندوق. سأغرقك أيها الشيطان.

القس: تعرف حق المعرفة بأنني قس الأبرشية ولستُ الشيطان على الإطلاق. دعني أخرج الآن. لن تقوى على إغراق قس الأبرشية. إنه ذنب مُهلك.

بيتر الصغير: لكنِ أظن أنك الشيطان، وهذا مايجعل الإثم مغفوراً.

القس: اسمع. سأدفع لك.

بيتر الصغير: كم ستدفع؟

القس: مائة دولار ذهبي.

بيتر الصغير: لايكفي، أيها الشيطان.

القس: مائتين.

بيتر الصغير: لايكفي.

القس: خمس مائة دولار ذهبي وساعتي الذهبية وسلسالي الذهبي.

بيتر الصغير: آه، الآن سأتعرف عليك. (**يفتح الصندوق**) لكن، بحق السماء كيف دخلت إلى هنا، نيافتكم؟

الراوي: هكذا عاد بيتر الصغير يحمل خمس مائة دولار ذهبي إلى منزله.

(يخرج القس من الصندوق. يدخل بيتر الكبير بصحبة جيرترود).

بيتر الكبير: هاهو أخيراً.

جيرترود: وهل يبدو بائساً؟

بيتر الكبير: من الصعب القول- مرحباً، بيتر الصغير.

جيرترود: وهل أنت بائس؟

بيتر الصغير: لا، أنا سعيد جداً.

جيرترود: آه...

بيتر الصغير: ولماذا يجب أن أكون بائساً؟

بيتر الكبير: لأن عجلك قد مات.

بيتر الصغير: وكيف عرفت ذلك؟

جيرترود: كان تخميناً موفقاً.

بيتر الصغير: حسناً، أنت مصيب. لقد قُطع رأسه. لحسن الحظ، سلخت جلده وبعته للصباغ.

بيتر الكبير: وكم تخيلت بأنك ستحصل مقابل قطعة صغيرة من الجلد مثله؟

بيتر الصغير: خمس مائة دولار.

بيتر الكبير: خمس مائة دولار!؟

بيتر الصغير: (**عارضاً النقود**) انظر- هل ترى. إن أسعار الجلود مرتفعة في هذه البرهة. يجب أن أذهب لأخبر آني وآمي. وداعاً.

(**يخرج بيتر الصغير**)

بيتر الكبير: خمس مائة دولار!

جيرترود: إنه أكثر سعادة من أية مدّة في حياته.

بيتر الكبير: خمس مائة دولار لقاء قطعة صغيرة من جلد عجل!

جيرترود: ليس ذلك بعدل! نحن لانجمع نصف هذا المبلغ من جميع ماشيتنا الكثيرة.

بيتر الكبير: غير معقول.

جيرترود: لحظة - لكن ماشيتنا عليها جلود أيضاً، أليس كذلك؟

بيتر الكبير: طبعاً! وجلود بهذه الأحجام يجب أن تساوي ألف دولار لكل منها.

جيرترود: على الأقل يمكن أن نعمل منها ثروة!

بيتر الكبير: لابد أن نقتل ماشيتنا جميعها فوراً. أين فأسي؟

(يخرج بيتر الكبير وجيرترود).

الراوي: وقتلوا جميع ماشيتهم، وسلخوا جلودها، وتركوا الجثث تتفسخ في الحقول. وأخذ بيتر الكبير الجلود إلى الدباغ. وبعدها، بقليل عاد إلى البيت.

(يدخل بيتر الكبير وجيرترود على المنصة من الجانبين المتقابلين).

جيرترود: حسناً؟ كم حصلت لقاءها.

بيتر الكبير: لاشيء.

جيرترود: لاشيء؟ وهل أنت متأكد؟

بيتر الكبير: لاشيء مطلقاً.

جيرترود: هل بعتها؟

بيتر الكبير: قلت للدباغ أريد ألف دولار مقابل كل جلد واكتفى بالضحك عليّ. وقال بأنه يمكن أن يستخدم نصف دزينة منها فقط وعرض عليّ لقاءها دولاراً واحداً.

جيرترود: وهل أخذته؟

بيتر الكبير: طبعاً لا. لم أرغب بتركه يخدعني.

جيرترود: ولكن قتلنا جميع مواشينا! والآن سنصير أكثر بؤساً من أية لحظة في حياتنا.

بيتر الكبير: وبيتر الصغير وآني سيكونان أكثر سعادة من قبل.

جيرترود: ليس عدلاً!

بيتر الكبير: لقد خدعني بيتر الصغير. سأقتص منه مقابل ذلك.

جيرترود: وماذا تريد أن تفعل به؟

بيتر الكبير: سأقطع رأسه. أين فأسي؟

(يبتعد بيتر الكبير وجيرترود)

الراوي: هكذا أخذ بيتر الكبير فأسه، وزحف إلى كوخ بيتر الصغير.

(يدخل بيتر الكبير حاملاً فأسه، وتدخل الأم الجهة المقابلة للمنصة).

الأم: مرحباً، بيتر الكبير.

بيتر الكبير: **(مخبئاً الفأس)** آه! - مرحباً يا أمي.

الأم: ماذا تفعل هنا في هذا الوقت المتأخر من الليل؟

بيتر الكبير: آه، جئت لأراك فقط، ياأمي، هذا كل مافي الأمر.

الأم: أيّ ابنٍ طيب أنت! وماذا تفعل بتلك الفأس؟

بيتر الكبير: أية فأس؟

الأم: تلك التي تحملها في يدك.

بيتر الكبير: آه، هذه الفأس!

الأم: ماذا تفعل بها؟

بيتر الكبير: أمسك بها فقط.

الأم: لماذا؟

بيتر الكبير: ذلك يمنعها من السقوط على الأرض- حسناً، الآن وقد رأيتك يا أمي، سأتابع طريقي. ليلة سعيدة.

(**يخرج بيتر الكبير**).

الأم: يا للغرابة! لكن منظره يذكرني بأنه يمكن أن يكون هناك آخرون يجولون حولنا ويأملون بسرقة الخمس مائة دولار التي حصل عليها بيتر الصغير مقابل جلد العجل. يجب أن نكون منتبهين.

(**يدخل بيتر الصغير**).

بيتر الصغير: مع مَن كنتِ تتحدثين؟

الأم: لا أحد- ماذا فعلتَ بتلك النقود؟ هل هي في أمان؟

بيتر الصغير: خبأتها تحت فراشي. لن يخطر على بال أحد أن يفتش هناك.

الأم: تحت الفراش؟ مجنون - إنه المكان الأول الذي يفتشه اللصوص.

بيتر الصغير: لكن سأنام فوق هذا الفراش.

الأم: وما الفرق برأيك؟ لن تستطيع إيقاف اللص أبداً. بينما لو كنت أنا راقدة عليه، سيختلف الأمر.

بيتر الصغير: إذا ستنامين فوق الفراش الليلة وتحافظين على النقود في أمان، وأنا سأنام في فراشك.

الأم: يالها من فكرة جيدة. ذلك سيريح ذهني.

(يبتعد بيتر الصغير والأم).

الراوي: هكذا نام بيتر الصغير في فراش أمه، وأمه نامت في فراشه. وعندما عاد بيتر الكبير في آخر الليل، ذهب مباشرة إلى فراش بيتر الصغير، رفع فأسه عالياً، وبضربة واحدة قطع رأس أمه.

(يدخل بيتر الصغير وآني من جهتين مختلفتين من المنصة).

آني: بيتر.

بيتر الصغير: نعم، ياآني.

آني: أمك ميتة.

بيتر الصغير: أمي؟ ميتة؟ يا للهول! كيف ماتت؟

آني: قُطع رأسها.

بيتر الصغير: كان العجل والآن أمي!

آني: غريب، أليس كذلك؟

بيتر الصغير: لايمكن أن يكون ذلك متعمداً، أليس كذلك؟

آني: لا أعتقد ذلك. وماذا ستفعل؟

بيتر الصغير: من الأفضل أن ندفنها.

آني: يجب أن تأخذها إلى قريتها وتدفنها في مقبرة الكنيسة.

بيتر الصغير: نعم، إنه أمر مناسب ومحترم. تعالي وساعديني في وضعها في عربة الجر.

آني: حسناً، لاتنسَ رأسها.

بيتر الصغير: لاتقلقي. سألصقه في مكانه من جديد.

(يغادر بيتر الصغير وآني)

الراوي: وهكذا وضع بيتر الصغير أمه المسكينة في العربة، وأخذها إلى القرية.

(يدخل بيتر الصغير دافعاً عربة الجر أمامه، أمه فيها وبعض التفاح).

بيتر الصغير: هذا ثقيل جداً. تعبت - أعتقد بأنه كان يجب أن أخرج هذه التفاحات من العربة قبل وضع أمي فيها، إنما يجب أخذهم إلى السوق لأبيعهم. حسناً، سوف أتوقف قليلاً في هذا النزل لأتناول شيئاً من الشراب - من الأفضل أن أترك أمي في الخارج.

(يقوم بتسنيدها جالسة في العربة، محاطة بالتفاح من كل جانب).

لن أتأخر، يا أمي. لاتغادري مكانك.

(يخرج بيتر الصغير. تدخل زوجة الشرطي).

زوجة الشرطي: مرحباً، أيتها العجوز، هل تبيعين التفاح؟. (**صمت**) يبدو أنه تفاح جيد. كم تفاحة مقابل بنساً؟ (**صمت**) يجب أن ترفعي صوتك قليلاً. لا أستطيع سماع صوتك. (**صمت. تتكلم بصوت أقوى**). سألتك كم من التفاحات مقابل بنسٍ واحدٍ؟

(يدخل الشرطي).

الشرطي: ماذا هناك، يازوجتي؟ لماذا تصرخين؟

زوجة الشرطي: تبيع هذه العجوز التفاح، لكنها لاتريد التكلم معي.

الشرطي: لماذا كل هذا؟ لماذا لاتريدين التكلم إلى زوجتي؟ أنا حاكم القرية، أعلمك بذلك، وعليه يجب أن تتكلمي إليّ.

(صمت).

زوجة الشرطي: كل ماأريد معرفته هو كم من التفاحات تعطين مقابل بنسٍ واحدٍ.

الشرطي: لماذا لاتجيبين؟

زوجة الشرطي: لم أعرف أبداً عادة بهذا السوء.

الشرطي: قولي شيئاً ما، ألا تقدرين؟ أنا شرطي القرية. **(صمت)**. آمرك بالكلام! **(صمت)** تكلمي وإلا سأصفعك على أذنك حالاً!

زوجة الشرطي: هيا اصفعها! سيفيدها.

الشرطي: جيد، لاتقولي لم أحذرك.

(يصفعها على جانب رأسها فتنقلب من فوق عربة الجر. ويقف الشرطي متصلباً من الرعب).

الشرطي: آه، ياإلهي! ماذا فعلت؟

زوجة الشرطي: لقد قتلتها!

الشرطي: كانت صفعتي ضربة خفيفة.

زوجة الشرطي: (تنظر وراء عربة الجر) انقطع رأسها!.

الشرطي: بالكاد لمستها!

زوجة الشرطي: حسناً، إنها ميتة تماماً.

الشرطي: آه، يا إلهي! ماذا سنفعل؟

زوجة الشرطي: لا علاقة لي بالأمر بتاتاً. لم ألمسها مطلقاً.

(يدخل بيتر الصغير).

بيتر الصغير: حسناً، ياأمي، لنتابع طريقنا. (يلاحظ أنها ذهبت ويتلفت حوله، متحيراً) ياأمي؟ أمر غريب. . . . المعذرة، أيها الشرطي هل شاهدت سيدة في هذا المكان؟

الشرطي: (مرتعباً) لا ! لا أعرف أي شيء حتى أنني لم أكن هنا!

بيتر الصغير: حسناً، مجرد سؤال.

زوجة الشرطي: هاهي هنا.

بيتر الصغير: آه، جيد.

زوجة الشرطي: إنها ميتة. لقد قتلها.

بيتر الصغير: آه، لا . . .

الشرطي: كانت غلطة! بالكاد مسستها! آه، كل ذلك كان بسبب مزاجي العصبي اللعين.

بيتر الصغير: لا، لا . . .

الشرطي: لن تخبر أياً كان، حسناً؟ وإلا سوف أشنَق! أرجوك لاتخبر أحداً!

بيتر الصغير: لكن...

الشرطي: سأدفع لك! سأعطيك خمس مائة دولار فقط إن لم تتفوه بأية كلمة حول ذلك.

بيتر الصغير: حسناً اتفقنا.

الشرطي: آه شكراً لك! هاك، خذها، ولا تقلق بشأن الجثة. إن قس الأبرشية من أصدقائي. سأتكفل بدفن الجثة. فقط لاتقل لأي كان.

(يخرج الشرطي وزوجته مع جثة الأم. ويعود بيتر الصغير إلى منزله دافعاً عربة الجر. يدخل بيتر الكبير وجيرترود).

بيتر الكبير: (زاعقاً) آها ها ها!

جيرترود: إنه شبح!

بيتر الكبير: لقد عاد ليلاحقني وعربة الجر معه!

بيتر الصغير: ما المشكلة؟

جيرترود: لقد تكلم. !

بيتر الصغير: طبعاً تكلمت.

جيرترود: هل تعني بأنك لست ميتاً؟

بيتر الصغير: طبعاً لستُ ميتاً.

بيتر الكبير: وهل أنت متأكد؟

بيتر الصغير: ولماذا يجب أن أكون ميتاً؟

بيتر الكبير: هم. . . . جيد. . .

جيرترود: ربما أصابك حادث ما.

بيتر الصغير: لا، أنا سالم معافى.

جيرترود: أوه.

بيتر الصغير: بل أمي ماتت فيه.

بيتر الكبير: أمي!؟

بيتر الصغير: قطع رأسها.

بيتر الكبير: أوه! - حقاً؟ عجيب ذلك.

بيتر الصغير: لحسن الحظ بعت جثتها بخمس مائة دولار.

بيتر الكبير: خمس مائة دولار؟!

بيتر الصغير: (**عارضاً النقود**) نعم- كما ترى. أسعار الجثث الميتة جيدة هذه الأيام. يجب أن أذهب وأقبر أمي. وداعاً.

(**يخرج بيتر الصغير**).

بيتر الكبير: خمس مائة دولار!

جيرترود: إنه سعيد جداً الآن.

بيتر الكبير: خمس مائة دولار مقابل جثة ميتة!

جيرترود: ليس عدلاً! لماذا ليس لدينا أية جثة ميتة لنبيعها؟

بيتر الكبير: حسناً، من أين تتوقعين أن أحصل على جثة؟

جيرترود: يجب أن تكون قادراً على الحصول عليها من مكان ما! أنت حتى لم تحاول.

بيتر الكبير: لاتنموالجثث على الأشجار، كما تعلمين-
انتظري لحظة! لدي فكرة. . .

(يلتفت إلى جيرترود ويمعن النظر فيها. صمت).

أين فأسي؟

جيرترود: **(تصرخ برعب)** لا!

(تهرب جيرترود راكضة، يتبعها بيتر الكبير).

الراوي: هكذا يقطع بيتر الكبير رأس زوجته، ويحمل جثتها
إلى القرية ليبيعها هناك.

**(يدخل بيتر الكبير دافعاً جثة جيرترود في
عربة جر).**

بيتر الكبير: جثة للبيع! من سيشتري جثة؟ هيا أسرعوا! تعالوا
واشتروا هذه الجثة الرائعة. خمس مائة دولار
فقط.

(يدخل الشرطي)

الشرطي: هل أنت مجنون؟ وهل هذه جثة ميتة حقاً التي أتيت
بها إلى هنا؟

بيتر الكبير: قتلت نفسها منذ أقل من عشرين دقيقة
لاتزال طازجة.

الشرطي: مجنون! وقاتل! **(يضربه بسوطه الجلدي)** خذ!

بيتر الكبير: أوه! لماذا تفعل ذلك؟

الشرطي: أنت موقوف. محاولة بيع الجثث الميتة يتعارض مع القانون.

بيتر الكبير: لم يقل لي أحد ذلك.

الشرطي: وقاتل. هذا أسوأ. سوف تُشنق بسبب ذلك.

بيتر الكبير: لا، أرجوك. سأدفع لك.

الشرطي: كم ستدفع؟

بيتر الكبير: كل ماتبقى من منزلي الجميل. لك أن تأخذه.

الشرطي: حسناً، ليكن، لكن إذا حدث ووجدتك فيه ثانية الويل لك.

(يخرج الشرطي مع عربة الجر وفيها جيرترود).

بيتر الكبير: لقد خدعني بيتر الصغير ثانية! حسناً، هذه المرة لن أرتكب أية أخطاء – سأقتله قتلاً ناجزاً هذه المرة سوف أستخدم الدهاء – هاهو قادم.

بيتر الصغير: مرحباً.

بيتر الكبير: مرحباً. ماذا لديك؟

بيتر الصغير: كيس.

بيتر الكبير: **(جانباً)** رائع سأضعه في الكيس وألقي به في النهر. **(إلى بيتر الصغير)** هل لديك مانع من الدخول فيه للحظة؟

بيتر الصغير: لا أعتقد. تفوح منه رائحة البطاطا.

بيتر الكبير: لا، لا - إنها الجنة داخل ذلك الكيس.

بيتر الصغير: الجنة؟

بيتر الكبير: نعم، ادخله فقط وسترى.

بيتر الصغير: حسناً، إذا كنت تقول ذلك. لن يضر في شيء أن أكتشف ذلك، كما أعتقد.

(يدخل بيتر الصغير داخل الكيس. ويغلق بيتر الكير الكيس ويربطه).

بيتر الكبير: والآن وقعت بين يدي! ذكائي قد اشتغل! والآن سألقي بك في النهر.

بيتر الصغير: **(داخل الكيس)** تلقي بي في النهر؟

(تدخل آني).

آني: مرحباً، يابيتر الكبير. وماذا تحمل في ذلك الكيس؟ .

بيتر الكبير: (**بشكل مذنب**) أوه! مرحباً، آني - أي كيس؟

آني: ذلك الكيس.

بيتر الصغير: مرحباً آني.

آني: من قال ذلك؟

بيتر الكبير: لم أسمع أي شيء.

بيتر الصغير: أنا قلت.

آني: هاهو الصوت من جديد. يبدو أنه صوت بيتر الصغير.

بيتر الكبير: لا، لا. هذا أنا - أعطس لقد لحقني البرد.

بيتر الصغير: أنا في الكيس.

آني: إنه بيتر الصغير. إنه في الكيس.

بيتر الكبير: فعلاً؟ كيف دخل هناك بحق السماء؟

آني: وماذا تفعل في الكيس؟

بيتر الصغير: رائع! كأنها الجنة هنا داخله.

آني: الجنة؟

بيتر الصغير: كأنها الجنة على الأرض.

بيتر الكبير: الجنة؟ داخل الكيس؟

بيتر الصغير: طبعاً الجنة. لابد أنك تعرف. أنت من أخبرتني بذلك.

بيتر الكبير: آه، نعم... طبعاً.

بيتر الصغير: رائع.

بيتر الكبير: أعتقد أنك قد قلت بأن رائحة الكيس بطاطا؟

بيتر الصغير: بادئ الأمر فقط. من ثم، عندما قلت «ألقي به في النهر» تحول فجأة إلى جنة.

بيتر الكبير: إنه حظي.

آني: هل هي جميلة؟

بيتر الصغير: أكثر جمالاً من أي شيء حلمت به أو شاهدته في حياتك.

آني: ياللروعة!

بيتر الكبير: هل فيه الكثير من الأكل والشراب؟

بيتر الصغير: كل مايمكن أن تتمناه!

بيتر الكبير: هناك؟

بيتر الصغير: أود البقاء داخله بشكل دائم.

بيتر الكبير: آه، لا لن تبقى! إنه دوري الآن.

بيتر الصغير: لا. أحببت هذا المكان.

بيتر الكبير: **(فاكا الكيس)** من أول من قال ذلك؟ اخرج. بقيت داخله بما فيه الكفاية.

(يخرج بيتر الصغير من الكيس).

آني: هل أستطيع الدخول الآن؟

بيتر الكبير: لا. لا تستطيعين. أنا من وجد ذلك. ابتعدي من طريقي.

(يدخل بيتر الكبير داخل الكيس).

بيتر الصغير: يجب أن تتوضع فيه بشكل صحيح.

(يغلق الكيس ويربطه).

آني: كيف الوضع في الداخل؟

بيتر الكبير: **(داخل الكيس)** ظلام. رائحة البطاطا.

بيتر الصغير: لن يتغير الأمر إلى أن تقول كلمات «إلق بي في النهر» حيث سيتحول إلى جنة.

بيتر الكبير: لابد أنها خديعة. حسناً، «إلق بي في النهر».

(يبتعد بيتر الصغير وآني)

لا لم يتحول بعد إلى جنة وفي الواقع، ولا أحس بأي تحسن أبداً. ربما لم أقلها بصوت عالٍ بما فيه الكفاية.

«إلق بي في النهر» - أعتقد أن الأمور بدأت بالتحسن - «إلق بي في النهر!» «إلق بي في النهر!» «إلق بي في النهر!».

الراوي: ولن يمضي وقت طويل حتى يأتي شخص ما لطيف ويفعل مايطلبه منه ويلقي به في النهر. وفي جميع الأحوال لم يراه أحدٌ بعد ذلك.

النـــــهايـــة



معروف الإسكافي

حكاية من حكايا الليالي العربية

الشخصيات:

الكورس يتألف من اثني عشر شخصاً على الأقل:

١- معروف	٨-الجني
٢- زوجة معروف	٩- علي
٣- الخباز	١٠- الملك
٤- النقيب	١١- الوزير
٥- القاضي	١٢- الأميرة
٦- نقيب ثاني	١٣- فلاح
٧- صديق	١٤- عبد الخاتم

يلعب الكورس أيضاً دور حرس، مواطنين، تُجار وشحاذين.

ملاحظة:

يمكن توزيغ أدوار الكورس بين مجموعات أو أفراد حسب الرغبة. ولسهولة القراءة غير التدريبية للمسرحية اقترح بحد الكورس بأربعة أصوات بينما يؤدي النقيبان والتجار والشحاذون أدوارهم بطرق منفصلة. ولقد أشرت إلى بعض الاقتراحات البسيطة بهدف تجزئة أدوار الكورس وقمت بترقيم الأدوار بتتابع صارم بين المتكلمين الأربعة ووضعت الأدوار التي ستُلقى بصوت واحد باسم «علي» وخلال التمثيل التدريبي على العرض، فإن نماذج الأصوات الأكثر تعقيداً هي المرجوة طبعاً.

[هذه المسرحية تنفذ من دون أي إعداد للمسرح أو بناء مسرحي. ويجلس الممثلون على شكل نصف دائرة حول بقعة التمثيل. ويجب أن يكون عدد الكورس اثني عشر شخصاً على الأقل، على الرغم من أنه إذا دعت الضرورة، يمكن أن يشمل عدداً أكبر من الشخصيات المسماة].

(ضربة صنج).

الكورس:

الجميع: يتناوب الحظ العاثر والحظ الجيد على التتابع على زيارة البشر. وماذا يمكننا أن نفعل سوى أن نرحب بكياسة بكل ضيف؟

١: في القاهرة عاش ذات مرة رجلٌ فقير وشريف كان اسمه معروف الإسكافي.

٢: سكن منزلاً متواضعاً مع زوجته، وكان يكسب لقمة عيشه العاثر بترقيع الأحذية القديمة.

علي: واسمعوا الآن كيف حدث وغادر معروف مدينة القاهرة.

(**يتقدم معروف وزوجته**).

الزوجة: يامعروف!

معروف: نعم، ياحبيبتي.

الزوجة: هذه الليلة في طريق عودتك من العمل إلى المنزل اشترِ لي شريحة من الكنافة، يتقطر منها عسلٌ حلوٌ.

معروف: سأحاول يا زوجتي العزيزة، لكن تعلمين أننا فقراء إذا وفقني الله اليوم بعمل مربح.

الزوجة: آه، لماذا أرسل الله لي هذا الزوج الأحمق؟ إن الرجال الآخرين يشترون لزوجاتهم الكنافة. لماذا علينا أن نكون فقراء؟

معروف: إنها مشيئة الله.

الزوجة: أريد الكنافة.

معروف: نعم، يا حبيبتي.

الزوجة: يتقطر منها العسل.

معروف: (متنهداً) سيوفقنا الله . . .

(ينسحب معروف وزوجته).

الكورس:

٣: لكن طوال ذلك اليوم، لم يدخل حانوت معروف أي زبون

٤: لم يكسب مبلغاً كافياً حتى لشراء رغيف خبز رخيص.

١: وعلى طريقه المتُعبة إلى المنزل وقف يتأمل عبر نافذة الحلونجي.

(يقوم معروف بحركات إيمائية تعبر عن وقوفه والنظر عبر النافذة. يتقدم الحلونجي).

الحلونجي: ماذا هناك يا معروف؟ لماذا أنت حزين؟

معروف: زوجتي تريد كنافة. لكن ليس لدي أية نقود.

الحلونجي: أية نقود؟ نحن أصدقاء قدامى - أثق بك. خذ بعض الكنافة وتدفع لي عندما تستطيع ذلك.

معروف: شكراً لك- لكنها طلبت أن تكون محلاة بالعسل.

الحلونجي: ليس لدي أي عسل، لكن سأسكب قطراً عليها. إنه جيد أيضاً.

معروف: ليباركك الله.

(ينسحب الحلونجي).

الكورس:

٢: هكذا أخذ معروف الكنافة إلى زوجته في المنزل.

(تتقدم الزوجة).

الزوجة: هذا ليس عسلاً.

معروف: لا، ياحبيبتي.

الزوجة: أريد عسلاً.

معروف: نعم، لكن ليس لدى الحلواني عسلاً.

الزوجة: إذا لماذا لم تشتر من عند غيره؟

معروف: لم يكن لدي أية نقود، كان لطيفاً معي وأنا مدين له. فقد وضع عليها القطر. وهذا جيد مثل العسل.

الزوجة: أريد عسلاً.

معروف: آسف. لكن...

الزوجة: دوماً العذر نفسه – لانقود! لماذا رزقت برجل فقير كزوج؟

معروف: (صمت) لماذا لاتأكلين الكنافة، يا حبيبتي فالقطر ممتاز.

الزوجة: لست جائعة.

معروف: غداً سأجلب لك كنافة محلاة بعسل رائع لكن هذه الليلة...

الزوجة: كريهة كنافتك هذه، لن آكلها حتى لو لم يكن لدينا شيء سواها في العالم أجمع.

معروف: لكن ليس لدينا شيء آخر.

الزوجة: إذاً سأموت جوعاً.

معروف: لماذا لاتجربين ولو قطعة صغيرة منها، وترين إن كنت تحبينها؟

الزوجة: ولاحتى لقمة واحدة.

معروف: (**صمت**) من الأسف أن تضيّعها...

الزوجة: فلتأكلها أنت إذا.

معروف: لماذا لانقتسمها؟ (**صمت**) سوف تسرين بها إن جربت قطعة منها.

الزوجة: لا، لن أجرب.

معروف: (**صمت**) حسناً، من الأسف أن تضيّعها...

(**يبدأ بأكلها...**).

الزوجة: جيد، تأكل كنافتي!

معروف: لكن أنتِ قلت...

الزوجة: تشتري لي كنافة، ومن ثم تأكلها أنت!

معروف: أنت قلت بأنكِ لاتريدينها.

الزوجة: هذا لا يعني بأنك تستطيع أن تسرقها مني! .

معروف: لا ، ياحبيبتي .

الزوجة: سآخذك إلى المحكمة ، القاضي سيجعلك تدفع لي ما أنت مدين به لي .

معروف: نعم ، يا حبيبتي .

الكورس:

٣: لكنه كان يوماً متعباً ، وعلى الرغم من أن زوجته استمرت بالكلام ، إلا أن معروف نام في الحال .

٤- في الصباح التالي ذهب إلى العمل كما هي العادة .

(تنسحب الزوجة . نصف الكورس يتحول إلى قوات من الحرس يقودهم نقيب ويمشون مشية منتظمة للقاء معروف).

النقيب: هل أنت معروف الإسكافي؟

معروف: نعم .

النقيب: أنت موقوف .

معروف: موقوف؟ ولماذا؟

النقيب: لاتطرح أية أسئلة وإلا سنضطر لضربك أيضاً.

معروف: لكن..

(يضربه النقيب بركبته على معدته. معروف ينطوي على نفسه ويضربه نائبه على قفا رقبته. يسقط معروف على الأرض ويتجمع الحرس حوله يركلونه ويلكزونه).

النقيب: حسناً، يا فتيان. خذوه إلى القاضي.

(يرفعه الحراس عن الأرض. يتقدم القاضي وزوجة معروف، ويُجرّ معروف إليهما).

القاضي: أنت أيها التعيس! تدعي هذه المرأة أنك سرقت كنافتها.

معروف: عطوفة القاضي، سأوضح. هذه المرأة هي زوجتي. جلبتُ لها الكنافة وأكلتُ منها فقط لأنها رفضت أكلها.

القاضي: **(إلى الزوجة)** هل كان الأمر كذلك؟.

الزوجة: نعم، قلت لكم لقد سرق كنافتي.

القاضي: ليحل السلام بينكما. ها هو ربع دينار. إشتر لها ما تريده ولا تتقاتلا أكثر من ذلك.

(ينسحب القاضي).

معروف: يا حبيبتي خذي النقود ودعيني أعود إلى عملي.

(تنسحب الزوجة ويهم معروف بالمغادرة).

النقيب: وإلى أين تفكر الذهاب؟ لم تدفع لنا بعد.

معروف: أدفع لكم؟ وعلى ماذا؟

النقيب: لقاء توقيفك. يجب أن يدفع أحد ما لنا.

معروف: لكن ليس لدي نقود.

النقيب: عندها سنضطر إلى ضربك.

معروف: لكنكم ضربتموني عندما أوقفتموني.

النقيب: ولم تدفع لنا لقاء ذلك أيضاً.

معروف: انتظر! كل ما لدي أدواتي لتصليح الأحذية...

النقيب: أعتقد أنها تلزمنا ناولني إياها.

(يبتعد النقيب والحرس بمشية منتظمة. للحال، يتحول النصف الآخر من الكورس إلى مجموعة من الحرس يقودهم نقيب ثان، وتتقدم مجموعة الحرس هذه بمشية منتظمة من الاتجاه الآخر لتصل إلى جانب معروف).

النقيب الثاني: هل أنت معروف الإسكافي؟.

معروف: نعم.

النقيب الثاني: أنت رهن الاعتقال.

(يضربه النقيب الثاني بركبته على معدته. ينطوي معروف على نفسه من الألم ويضربه نائبه على قفا رقبته. يسقط معروف على الأرض ويتجمع الحرس حوله يركلونه ويلكزونه).

الكورس:

١: زوجة معروف، كلها أمل بكنافة أخرى، ذهبت إلى قاضٍ آخر تقدم الشكوى ذاتها.

٢: ومرة أخرى أخلي سبيل معروف.

٣: ومرة أخرى دفع للحرس الذين أخذوا معطفه.

(ينضم الحرس إلى الكورس، تاركين معروف على الأرض).

٤: ومرة أخرى يرحل قاصداً مشغله.

(يجمع معروف نفسه وينهض. أحد أصدقائه جاء للقائه).

الصديق: يامعروف، يجب أن تهرب. زوجتك قد حصلت على قرار ضدك من بلاط الحاكم. وحرس البلاط في طريقهم لإلقاء القبض عليك.

معروف: من الحاكم! لن أبقى على قيد الحياة إذا اعتقلني حُراسه.

الصديق: يجب أن تهرب من القاهرة. أسرع! اركض!

(ينسحب الصديق)

الكورس:

١: بعدها يهرب معروف من المدينة ليلاً ويركض بعيداً.

٢: هبت الريح باردة، وبلل المطر ثيابه.

٣: وحيداً تابع ركضه وكانت العاصفة تشتد.

٤: إلى أن وجد كوخاً مهدماً التجأ إليه خلال الليل.

معروف: هنا، بعيداً عن المدينة أنا في أمان لبعض الوقت. ستنتهي العاصفة في الغد، لكن كيف لي أن أهرب من الرجال الذين سيرسلونهم لملاحقتي؟ آه، يا الله، يارحمن، كيف أستطيع الهرب؟

(ضربة صنج. وجني يتقدم).

الجني: من يجرؤ على تشويش سلام منزلي بصوت النحيب هذا؟ من أنت، أيها البشري؟

معروف: (**مرتعبا**) أنا معروف الإسكافي، آه أيها العظيم.

الجني: لماذا أيقظتني من سبات الألف عام؟

معروف: آه أيتها القوة غير المعروفة، لم أقصد إيقاظك كل ماكنت أريده هو الهرب إلى بلاد بعيدة جداً، وأن لا أرى القاهرة مرة أخرى.

الجني: هذا كل شيء؟ اعلم إذا أنا الجني الجبار في ليلة واحدة أستطيع أن أحملك إلى مدينة تبعد عن القاهرة مسيرة عام كامل.

الكورس:

١: قبل أن يدرك معروف ماذا حدث، رفعه الجني عالياً في الهواء.

٢: وطوال الليل كان معروف يركب عليه ويتمسك به بينما كانا يطيران فوق الصحارى، والبحار والمدن المكتظة بالسكان.

٣: إلى أن تركه الجني، عند الفجر أمام أبواب مدينة بعيدة.

علي: لنسمع الآن كيف صار معروف تاجراً.

(يتحول بعض الكورس إلى مواطنين ويطوفون في المكان، بينما يقف معروف ويتلفت حوله)

المواطن الأول: هيه، أنت! لم أرك من قبل. من أنت؟

معروف: أنا غريب هنا.

المواطن الأول: غريب؟

المواطن الثاني: من أين أنت؟

معروف: من القاهرة.

المواطن الثاني: لم أسمع بها من قبل.

معروف: إنها في مصر.

المواطن الثاني: لم أسمع بها من قبل أبداً.

المواطن الثالث: هل قلت القاهرة؟ سمعت بها. إنها مدينة بعيدة جداً.

معروف: غادرتها الليلة الفائتة.

المواطن الثالث: الليلة الفائتة؟ هل أنت مجنون؟ إن القاهرة على مسافة رحلة عام كامل من هنا.

المواطن الأول: إنه رجل مجنون!

المواطن الثاني: يعتقد بأنه يستطيع أن يقطع رحلة عام في ليلة واحدة.

المواطن الأول: إنه أهبل!

الحشد: مجنون! أهبل!

معروف: لا - اسمعوني -

المواطن الثاني: يجب حجزه.

الحشد: نعم! احجزوه! أهبل.

(يتقدم تاجر غني - علي)

علي: أيها المواطنون ألا تخجلون من الإساءة إلى غريب هكذا؟ انصرفوا إلى مشاغلكم. - تعال معي يا صديق، واقبل دعوتي لك إلى منزلي.

الكورس:

٤: اصطحب التاجرُ الغني معروفاً إلى منزله وقدم له الطعام والخمرة الجيدة.

علي: - اخبرني - حسب ثيابك تبدو أنك مصري. من أين أنت؟

معروف: من القاهرة، يامعلم.

علي: أوه؟ من أي جزء منها؟

معروف: المرجة الحمراء.

علي: المرجة الحمرا؟ هل تعرف أحمد بائع العطور؟

معروف: أعرفه؟ إنه جاري الباب على الباب.

علي: وهل هو في صحة جيدة؟

معروف: ممتازة، والحمد لله.

علي: وكم صار لديه من الأولاد الآن؟

معروف: ثلاثة، يا معلم، مصطفى، محمد وعلي. مصطفى أستاذ مدرسة ومحمد جواهري الآن. أما بالنسبة لعلي، كنا نلعب سوية عندما كنا أطفال. كنا نسرق كتباً للصلاة من المسيحيين، ونبيعها لنشتري الحلويات. وذات يوم قبضوا عليه بالجرم المشهود، وشكاه المسيحيون إلى والده. قام أحمد بجلده فهرب علي من المنزل. ولم يسمع أحد شيئاً عنه بعدها وذلك منذ عشرين عاماً.

علي: المجد لله! يامعروف، أنا علي بن أحمد، صديق طفولتك.

معروف: أنت؟ - صديقي القديم؟ - لكن كيف أصبحت تاجراً غنياً؟

علي: بعد أن غادرت القاهرة ارتحلت لسنوات كثيرة إلى أن وصلت هذه المدينة. علمتني أسفاري الحنكة، وقلت للناس أنني تاجر غني لدي قافلة قوامها مائة بغل وستصل المدينة قريباً.

معروف: لكن هل كانت لديك قافلة تعد مائة بغل؟

علي: طبعاً لا. لكنهم صدقوا قصتي واقترضت ألف دينار ذهبي واعداً بتسديدها عندما تصل القافلة. بهذه النقود اشتريت بضائع، وبعتها في اليوم التالي وربحت منها وبهذه المرابح اشتريت بضائع أكثر واستمريت بالشراء والبيع إلى أن صنعت ثروة كبيرة والآن أنا تاجر غني.

معروف: إن الله منحك بركته.

علي: لماذا لا تعمل أنت الأمر نفسه؟

معروف: أنا؟ كيف؟

علي: غداً تركب إلى ساحة السوق يرافقك عبيدي. سأرحب بك هناك. وأخبر التجار الآخرين بأنك رجلٌ ثري جداً.

معروف: ولكن ليس لدي أية نقود مطلقاً.

علي: لايهم. قل لهم إنك تنتظر وصول قافلتك المؤلفة من ألف بغل. وعندما يسألونك عن بضاعتك قل لهم فقط بأن لديك الكثير من كل شيء. وقل لهم إن بإمكانهم رؤيتها عندما تصل قافلتك.

معروف: لكن ليس لدي قافلة. فلماذا يجب أن يصدقوني.

علي: أنا أيضاً سأقرضك ألف دينار. وإذا مد شحاذ يده إليك أعطه ذهبية. عندما يرى التجار هذا السخاء فإن طمعهم سوف يقنعهم بأنك غني. جميعهم سيرغبون التجارة معك، وقبل مضي وقت طويل ستكون تاجراً غنياً جداً. عندها تستطيع أن تعيد لي الألف دينار.

معروف: لا. دوماً كنت فقيراً. لن أعرف كيف أتصرف كرجلٍ غني.

علي: الأمر سهل. افعل ماقلته لك فقط. اسمع، سأوضح لك ثانية.

الكورس:

١: هكذا في صباح اليوم التالي، ركب معروف إلى ساحة السوق.

٢: ورحب به علي كما قال له.

(يتقدم سبعة من الكورس ليكونوا تجاراً يجلسون ويتحدثون بين بعضهم، يمر معروف أمامهم).

علي: (منحنياً) ليباركك الله، يا معروف العظيم.

(معروف ينحني ويجلس).

التاجر الأول: من هذا اللورد النبيل الذي ترحب به؟

علي: إنه معروف، التاجر الأغنى في مصر. يتاجر في جميع أركان المعمورة من اليمن إلى الهند وإلى الهضاب البعيدة للسند. وإن التاجر الأكثر غنى في هذه المدينة لن يكون سوى بائع جوال بائس إذا ماقورن به.

تاجر ثانٍ: إذا كان على هذه الدرجة من الغنى، يجب أن نعرب له عن احترامنا.

تاجر ثالث: نعم، فعلاً. ليباركك الله، يا معروف العظيم.

تاجر ثان: نعم، ليباركك الله.

جميع التجار: ليباركك الله، يا معروف العظيم.

معروف: شكراً لكم. تشرفت بمعرفتكم يا سادة.

علي: إنه ينتظر قافلته المؤلفة من ألف بغل التي ينبغي أن تصل خلال بضعة أيام.

التاجر الأول: أخبرني يا معلم، هل تحمل قافلتك أية مِكبات من الحرير الأصفر؟

معروف: بكميات كبيرة.

التاجر الثاني: فولاذ دمشقي ومخمل فارسي؟

معروف: بكميات كبيرة.

التاجر الثالث: ذهباً وفضة؟

التاجر الرابع: توابل من الشرق؟

معروف: بكميات كبيرة.

التاجر الخامس: سجاد ومطرزات فاخرة؟

التاجر السادس: زيوت ثمينة وعطور؟

التاجر السابع: لآلئ عظيمة وياقوت بحجم قبضتي؟

معروف: بكميات كبيرة. سترون كل شيء عند وصول قافلتي.

التاجر الأول: هل سمعت بمثل هذه القافلة من قبل؟

التاجر الثالث: يجب أن يكون غنيا بالفعل.

(تتقدم متسولة عجوز)

المتسولة: صدقة، صدقة، يا سادتي صدقة لوجه الله.

التاجر الثاني: ماذا؟ تشحذين؟ انصرفي من هنا. لن تحصلي على شيء هنا.

المتسولة: ارحموا متسولة فقيرة. يا سيدي.

التاجر الرابع: خذي هذه النحاسية. هذا كل ما ستحصلين عليه.

المتسولة: ليباركك الله، يا سيدي.

معروف: مَن يسأل عن صدقات؟ أنت أيتها العجوز افتحي كفيك ودعيني أملئها لك ذهباً.

المتسولة: يارب.

التاجر الثالث: هل ترى ذلك؟

التاجر الأول: يجب أن يكون هذا الرجل أكثر غنىً من ملك.

(يقترب منهم متسولون آخرون- وهم بقية الكورس).

متسول: (إلى المتسولين الآخرين) انظروا إلى الذهب الذي وهبني إياه هذا اللورد النبيل.

المتسولون: (سوية) صدقة أيها السيد النبيل. صدقة، يا معروف العظيم.

المتسول الثاني: ليباركك الله يا سيدي.

المتسول الثالث: لا تنس هذا الكسيح الفقير، أيها اللورد.

المتسول الرابع: عندي خمسة أطفال، لا أستطيع إطعامهم، يا سيدي.

معروف: الجميع سيحصل على الذهب.

علي: (**جانباً إلى معروف**) مذهل! هذه هي الطريقة! كونت الانطباع عنك الآن. لا حاجة بك لمنح أية نقود أخرى.

معروف: ليس من عادتي رفض إعطاء الصدقات. هذا لا شيء لدي كنوز تفوق الأحلام تحملها قافلتي.

علي: نعم لكن يا معروف...

معروف: من منكم لم يحصل على الذهب؟

المتسولون: دوري الآن، أيها اللورد العظيم، دوري الآن!

معروف: هذه لك، ولك، ولك أيضاً، يا أصدقاء. مدوا أياديكم.

(يوزع معروف بقية ما لديه من ذهب. ينسحب المتسولون).

- يا الله، لم أتوقع هذا العدد الكبير من المتسولين في هذه المدينة. لم أجلب معي سوى ألف دينار وقد وزعت هذه الدنانير جميعها. ماذا سأفعل إذا جاء متسول آخر وطلب صدقة؟ فقط لو حملت معي ألفاً آخر.

التاجر الأول: لا تقلق، يامعلم. بكل سرور أقرضك ألف دينار. تردها لي عند وصول قافلتك.

معروف: شكراً لك، يا سيد. سأردها لك مائة ضعف. هيا، من منكم فقير وجائع أيضاً؟ هيا سأعطيكم الصدقات.

(ينسحب التجار، بينما يقوم معروف بإيماءة تعبّر عن توزيع الذهب)

الكورس:

٣: ومعروف وزع الذهب على جميع فقراء المدينة.

٤: وعندما نفدت دنانير الألف الأخرى، اقترض مبلغاً آخر.

١ : وقام بتوزيعه أيضاً .

٢ : وبحلــول الـمســاء ، كان قـد اقترض و وزع عشرة آلاف دينار ذهبي .

(يتقدم علي) .

علي: هل أنت مجنون؟ ماذا ستفعل عندما يطلب منك التجار منك أموالهم؟ عشرة آلاف دينار قد بعزقتها على المتسولين- كيف ستردها؟

معروف: ياه ، وما أهمية العشـرة آلاف دينار؟ عندما تصل قافلتي ، إن هم أرادوا ذهباً ، سيحصلون عليه ، وإن أرادوا بضائع ، يمكنهم أخذ بضائع ، لدي كميات كبيرة من كل شيء .

علي: عن أي شيء تتكلم أنت؟

معروف: عن البضائع في قافلتي .

علي: ليس لديك قافلة .

معروف: سترى عندما ستصل .

علي: يا معروف ، هذا أنا علي . ليس لي تحكي هذه الحكاية .

معروف: هل تحسبني رجلاً فقيراً؟ لدي ثروة لا تقدر بثمن في طريقها إلى هنا .

علي: معروف.

معروف: الآن ابتعد عن طريقي. لقد دعاني التجار إلى العشاء.

(ينسحب علي ومعروف).

الكورس:

٣: ويوماً إثر يوم كان معروف يقترض أكثر فأكثر.

٤: وكان يوزع جميع ما يقترض.

١: إلى أن صار للتجار في ذمته ستون ألف دينار، وازداد قلقهم لعدم وصول قافلته.

٢: وقرروا إخبار الملك بما حصل.

علي: لنسمع الآن معروف والملك.

(يتقدم الملك و وزيره)

الملك: ستون ألف دينار- وجميعها وزعها، يجب أن يكون هذا الرجل ذا ثروة لا تصدق.

الوزير: يمكن أن يكون محتالاً، يا مولاي. إذا كان غنياً، لماذا لم تصل قافلته بعد؟

الملك: لكن لو كان فقيراً، لما كان أحمق ليبدد ثروة كهذه.
لن أدع ذئاب السوق يضعون أيديهم على ثروته.
أريدها أنا لنفسي.

الوزير: حذار و الطمع، يا مولاي.

الملك: ماذا تريد أن تقول، أيها الوزير العظيم؟ هل تعتقد أنه يمكن أن يخدعني؟ سأخضعه للاختبار. سأريه لؤلؤة ثمينة. إذا استطاع تقدير قيمتها، نعرف بأنه غني فعلاً و معتاد على التعامل مع مثل هذه النفائس. وإذا لم يستطع، سأنزل به عقوبة الموت.

(يتقدم معروف).

آه. يا معروف، كنا نتحدث عنك.

معروف: يشرفني ذلك، يا مولاي.

الملك: انظر إلى هذه اللؤلؤة، إذا كان باستطاعتك أن تقول لي كم تساوي. ستكون لك.

(يحدق معروف باللؤلؤة، بعدها يسقطها على الأرض ويحطمها بكعبه).

ماذا تفعل؟

معروف: تلك اللؤلؤة تافهة، يا مولاي.

الملك: كانت تساوي ألف دينار.

معروف: تماماً. ألفاً لا غير. لدي عدد لا يُحصى من اللآلئ الأكثر جمالاً منها في قافلتي.

الملك: (**جانباً إلى وزيره**) هل تسمع ما يقول؟ لديه ثروة تفوق الأحلام. أين الأميرة؟

الوزير: الأميرة، لماذا؟

الملك: أريد أن أزوجها له، بذلك سوف أقاسمه ثروته.

الوزير: يتزوج الأميرة؟ لكن أنا كنت أنوي الزواج من الأميرة.

الملك: لقد غيرت رأيي.

الوزير: مولاي، إنه دجال!

الملك: آه، نعم! تقول ذلك فقط لأنك كنت تريد أن تتزوجها أنت. احفظ لسانك، أحضر الأميرة إلى هنا!

(**ينسحب الوزير**).

يا معروف، سأتشرف إذا قبلت يد ابنتي للزواج. ماذا تقول؟

معروف: كما ترغب جلالتكم. لكن ألن يكون من الأفضل انتظار قافلتي؟ لا أستطيع الآن تأمين مصاريف العرس. يجب أن أقدم لزوجتي دوطة العرس بخمسة آلاف كيسٍ من الذهب على الأقل. ويجب أن أوزع ألفاً أخرى على فقراء المدينة ليلة العرس، وأقدم ألفاً أخرى لمن يسيرون في الموكب. وألفاً أخرى لإعالة الحراس، وفي الصباح يجب أن تظهر الأميرة و عليها مائة ماسة نفيسة، و أوزع جواهر على جميع الرقيقات في القصر. كيف سأقوم بكل ذلك قبل وصول قافلتي؟

الملك: يا الله، لم أسمع بمثل هذه الثروة من قبل- سنقيم العرس في الحال. سأدفع التكاليف بنفسي- بيت المال عندي مليء وستعيد ما تأخذه عند وصول قافلتك.

(تأتي الأميرة والوزير).

الوزير: ها هي الأميرة، جلالتكم.

الملك: أريد التحدث إليك حول عرسك، يا ابنتي.

الأميرة: قلت لكم من قبل يا أبي، لن أتزوج من الرجل الذي اخترته لي.

الملك: أنت ابنتي، وستفعلين ما أطلب منك فعله.

الأميرة: لن أتزوج أبداً كبير وزرائك.

الملك: ستفعلين ما يُقال لك وكما يحدث دوماً، رجعت عن رغبتي بتزويجك الوزير الأكبر، لكن حتى لو كنت لا أزال على رأيي، سيكون عليك إطاعتي. أليس ذلك صحيحاً يا معروف؟

معروف: مولاي، على الابنة طاعة والدها، لكن لن يكون أباً عادلاً من يأمر ابنته بالزواج من رجل لا تستطيع أن تحبه. وإذا كانت الأميرة لا تستطيع منحي قلبها، عندها لن أوافق على الزواج منها مطلقاً.

الأميرة: شكراً يا سيد. أعرفك. أنت معروف اللطيف الذي أبدى إحساناً كبيراً لفقراء المدينة.

معروف: اسمي معروف، يا أميرة.

الأميرة: عندها لن أطيع أوامر أبي إنما لطفك أنت.

معروف: طالما تطيعين، فلا فرق عندي، سنعمل حفل الزواج على الفور.

(ينسحب الملك و الأميرة. يقوم معروف والوزير بحركات إيمائية تعبر عن ما يقوله الكورس).

الكورس:

٣: جرى العرس كما كان معروف قد وصفه.

٤: طوال النهار و الليل و الوزير الأول يحمل أكياس الذهب من بيت المال.

١: وطوال النهار و الليل كان معروف يوزعها على فقراء المدينة.

٢: استمرت الأفراح لأربعين يوماً.

٣: بعدها يتحدث الوزير إلى الملك.

(معروف ينسحب. يتقدم الملك والوزير).

الوزير: مولاي، لأربعين يوماً حتى الآن وزع معروف ذهبكم. هذا الصباح ذهبت إلى بيت المال ووجدت خزائنكم فارغة. لم يبقَ أي درهم. لقد وزعها جميعها.

الملك: ماذا؟ وحتى الآن لا يوجد أية إشارة تدل على قافلته القادمة.

الوزير: لقد حذرتكم بأنه محتال.

الملك: لكن إذا كان فقيراً، لماذا سيوزعها جميعها؟ لو نستطيع أن نعرف الحقيقة فقط.

الوزير: لا يوجد أي رجل يستطيع إخفاء أسراره عن زوجته. لنسأل الأميرة. سنكتشف ما نريد معرفته.

الملك: نعـــم- يا الله، إذا اكتشفت أنه خدعني، سيموت أبشع ميتة.

(**ينسحب الملك والوزير**).

الكورس:

٣: ووعدت الأميرة بكشف الحقيقة.

(**يتقدم معروف والأميرة**).

الأميرة: يا زوجي، قلقة أنا لأن قافلتك لم تصل بعد. لا سمح الله أن يحدث لها أي مكروه متى تتوقع وصولها؟

معروف: حبيبتي الأميرة، ليس من الصواب إبقاء أسرار بين الرجل وزوجته. سأخبرك الحقيقة.

الكورس:

١ : و أخبرها معروف الحكاية بأكملها.

الأميرة: أنت في خطر كبير. لو عرف أبي أنك خدعته سيعدمك، وأنا لا أقوى على احتمال ذلك يجب أن تهرب من المدينة هذا الليل. سألفق لأبي قصة ما بحيث لا يُطاردكَ.

معروف: أنا تحت تحت رحمتكِ، يا أميرة. لا حول ولا قوة إلا بالله.

(تنسحب الأميرة).

الكورس:

٢: و مرة أخرى كان على معروف الفرار من المدينة، وحيداً لا فلس لديه.

علي: لنسمع الآن حكاية معروف والخاتم.

معروف: ماذا أستطيع أن أفعل؟ هنا، خارج المدينة، رجل فقير من جديد. لا توجد ثروتي سوى في المدينة. لكن إن رجعت إلى هناك، إلى الأميرة التي أحبها، سيعدمني الملك. . إرادة الله قاسية. لكن ربما سأكون قادراً على كسب عيشي كإسكافي من جديد.

(يتقدم فلاح).

طاب يومك أيها الفلاح الشريف.

الفلاح: طاب يومك، يا سيد. بحسب ثيابك أرى أنك تاجر غني من المدينة.

معروف: في الواقع لا، إنما رجل فقير مثلك أنت مع أنني كنت غنياً لمدّة من الزمن.

الفلاح: إذا اشكر الله يا سيد على ذلك. جائع على الأرجح. سأذهب وأجلب لك ما تأكله.

معروف: شكراً، لا- ليس لدي نقود لأدفع لك.

الفلاح: يشرفني إذا قاسمتني طعامي المتواضع. استرح هنا إلى أن أعود.

معروف: باركك الله. (**ينسحب الفلاح**) إنني ألهي هذا الرجل الطيب عن عمله. سأحرث عنه ريثما يعود.

(يقوم معروف بحركات إيمائية تعبر عما يصفه الكورس).

الكورس:

٣: أمسك معروف المحراث وباشر العمل.

٤: لكن فجأة علقت شفرة المحراث في التراب.

١: لقد انغرست في بلاطة كبيرة من المرمر، وانفتحت البلاطة عن تجويف كبير.

٢: وفي التجويف . . .

معروف: (**يلتفت حوله**) ياقوت، لآلئ، ألماس ذهب وفضة وجميع أنواع النفائس- أي حظ رائع. لكن ما هذا الخاتم الذي يحمل رموزاً غريبة على ختمه؟

(ضربة صنج . يتقدم عبد الخاتم).

عبد الخاتم: شبيك لبيك، يا سيدي ماذا ترغب؟ هل أبني مدينة أو أدمر مملكة؟ أمهد جبلاً أو أجفف بحراً؟ تكلم، يا سيدي وأنا سأطيعك.

معروف: من أنت؟

عبد الخاتم: أنا عبد الخاتم. أنا أمير على اثنين وسبعين ألف قبيلة من الجن، اثنين وسبعين من الأشداء. كل جني يحكم ألف عملاق، وكل عملاق على ألف غول وكل غول على ألف عفريت وكل عفريت على ألف شيطان. وجميع هؤلاء يدينون لي بولاء مطلق. مع ذلك، وعلى الرغم من كل قوتي، لا أستطيع سوى إطاعة من يفرك الخاتم كائن من كان. ما هي أوامرك يا سيدي؟

معروف: هل تستطيع إعطائي قافلة تتكون من عشرة آلاف بغل، محملة بالنفائس من كل زوايا الأرض؟

عبد الخاتم: هل هذا كل ما تريد، يا سيدي؟ **(ضربة صنج)** لك ما أردت.

معروف: و أحضر لي طعاماً وشراباً.

عبد الخاتم: في الحال (**ضربة صنج**) انظر- إنها وليمة أشهى من أية وليمة سبق وعرفت.

(**يتقدم الفلاح**).

الفلاح: يارب - أرى من خلال هذه الوليمة العظيمة بأنك ملك. اغفر لي لأنني جئتك بهذا الوعاء من مرق العدس فقط. لو أعرف، لكنت ذبحت الدجاجتين وقليتهما بالسمن.

معروف: أنا لا أفضل شيئاً على مرق العدس هذا الذي جلبته بكل طيبة خاطر. هذه الوليمة لك.

(**ينسحب معروف، الفلاح، وعبد الخاتم**).

الكورس:

٣: هكذا أكل الفلاح الوليمة.

٤: وأكل معروف شوربة العدس.

١: بينما في القصر...

(**يتقدم الملك والوزير**)

الوزير: مولاي، لا تصدق ما قالته الأميرة لك. لا يمكن الوثوق بالنساء. معروف هذا قد فر من المدينة بعد أن سرق كنوزك. لقد حذرتك لكنك لم تصغِ إلي.

(يتقدم أحد العبيد).

العبد: مولاي، إن قافلة عظيمة لم يرَ مثلها إنسان أبداً قد وصلت المدينة، يسير في مقدمتها معروف العظيم. و الآن يملأ خزائنكم في بيت المال بنفائس لا حصر لها، ليعيد تسديد ما عليه بألف ضعف.

(ينسحب العبد).

الملك: ليتعظم اسمك يا الله ماذا تقول الآن أيها الوزير العظيم؟ إن افتراءاتك كان يمكن أن تجلب اللعنة علينا. محظوظ أنك لم تفقد رأسك.

(يتقدم معروف).

معروف: مولاي، لقد رجعت مع قافلتي. يقوم عبيدي في هذه اللحظات بتوزيع الذهب و الجواهر على فقراء المدينة.

الملك: أوقفهم وإلا لن يبقى لنا أي شيء.

معروف: لا، ثروتي لا تنفذ. سأخبرك الحقيقة. عندما جئت إلى مدينتكم كنت رجلاً فقيراً. لقد كذبت عليكم. لم يكن لدي أية قافلة. لكن الآن، بينما كنت هارباً من المدينة من غضبكم، وجدت خاتماً يستحضر

جنيًّا يطيع أوامري جميعها. علي فقط أن أطلب أي شيء أرغبه.

الملك: أمر غريب جداً.

الوزير: هل يمكن لنا أن نرى هذا الخاتم الرائع؟

معروف: طبعاً.

(يأخذ الوزير الخاتم ويفركه. ضربة صنج وعبد الخاتم يتقدم)

عبد الخاتم: شبيك لبيك، يا سيدي. ما هي رغبتك؟

الوزير: خذ هذا اللص وارمه خارج المدينة على أكوام القمامة.

عبد الخاتم: كان ما أردت، سيدي.

(ضربة صنج. ينسحب معروف).

الوزير: كما ترى كنت على حق. والآن تخلصنا من هذا الكذاب.

الملك: نعم- دعني أرى ذلك الخاتم.

الوزير: ماذا هل تعتقد بأنني سوف أبقى خادمك عندما أستطيع

أن أكون سيدك؟ (**إلى عبد الخاتم**) خذ هذا الوغد
وارمه فوق كومة القمامة مع معروف .

(**ضربة صنج يتراجع الملك**)

والآن سوف أتزوج الأميرة وأجعل من نفسي ملكاً .
هيا . أيها العبد .

(**ينسحب الوزير و عبد الخاتم**) .

الكورس:

٢ : لكن ماذا حول معروف والملك؟

٣: ما عساهما أن يفعلا؟

علي: لنسمع الآن الحوار على كومة القمامة .

(**يتقدم معروف والملك ويجلسان**) .

الملك: كيف تجرأ؟ الخائن! سأعدمه كيف تجرأ على ذلك؟
(**ملتفتاً إلى معروف**) إنها غلطتك بالكامل .

معروف: أنا آسف . . .

الملك : آسف؟– سأعدمك أيضاً .

معروف: أتوقع أن يكون الأمر أسوأ .

الملك: أسوأ؟ لقد رُمينا خارج المدينة. كيف يمكن أن يكون الأمر أسوأ؟ في المدينة كنت الملك- وكنت أنت تاجراً غنياً ماذا نحن الآن هنا؟ رجلان فقط، هذا كل شيء.

معروف: غريب. في إحدى المدن كنت إسكافياً فقيراً، ضُربت وسُجنت من دون سبب. وفي مدينة أخرى كنت تاجراً غنياً، كُرّمت و احترُمت، زوج الأميرة. ومع ذلك كنت دوماً معروفاً نفسه. هنا على الأقل...

الملك: هنا؟ ما يوجد هنا؟ سوى الفقر والبؤس؟... حتى الهواء فاسد هنا.

معروف: إننا لا نزال نجلس على أكوام القمامة.

الملك: (**باشمئزاز**) ماذا سنفعل؟

معروف: يمكننا أن ننهض وننتقل إلى هناك.

الملك: (**يفكر ملياً بذلك**) نعم، أفترض بأننا نستطيع ذلك.

(**ينتقلان من مكانهما**).

معروف: كما ترى. لقد تحسن الوضع قليلاً.

الملك: ليس كافياً. أريد أن أكون غنياً. أريد أن أكون ملكاً.

معروف: وأريد أن أعود إلى الأميرة. لكن الإنسان لا يمكنه أن يختار مصيره. الله وحده يعرف ما يخبئه المستقبل له.

الملك: أنا ملك! وسأجعل الأمور تحدث. ما قيمة الإنسان إذا كانت حياته تتأرجح بين المصير الجيد والسيئ نتيجة حوادث تجري لا علاقة له بها؟

معروف: سؤال جيد. . .

(ضربة صنج).

الكورس:

٤: لكن قبل أن يستطيع معروف الإجابة، وجدا نفسيهما في القصر من جديد.

(تتقدم الأميرة).

الأميرة: الحمد لله أنكما سالمان. لقد خدعت الوزير واعطاني الخاتم، والجني قد أعادكما.

الملك: حمداً لله! حالاً سأحاسب ذلك الوزير. أعطني الخاتم.

الأميرة: لا ، يا أبي . لقد جلب لنا ما يكفي من المصير الجيد . يجب أن نكون حذرين وإلا جلب لنا السوء . الوزير الآن مرمي فوق كومة القمامة . وسآخذ الخاتم وأرميه في البحر .

معروف: أنت مصيبة أيتها الأميرة الرائعة . لدينا ما يكفي من الذهب في الخزينة لإرضاء جميع الفقراء في المدينة . وماذا نحتاج أكثر من ذلك؟

الأميرة: والآن أجعل معروف وزيرك، وريثك ليحكم بعدك عندما تموت .

الكورس:

١ : هكذا ساعد معروف الملك ليحكم بعدل وبشكل جيد .

٢ : وبدوره صار ملكاً وحكم خلال سنوات كثيرة سعيدة .

علي : حتى زاره الموت .

مدمراً جميع المسرات الأرضية .

مساوياً الملوك العظماء مع الفلاحين الفقراء

(ضربة صنج) .

النهاية

الأنـف

حكاية من فرنسا

شخصيات المسرحية:

الروح الطيبة
الروح الشريرة
الملك
الملكة
الأمير
الأميرة الصامتة
حاشية من الجنسين، أربعة على الأقل.
قرويون أربعة على الأقل.
المستشار العجوز
سيدتان من القصر
المربية
جوني
رجلان يتخاصمان
وحاشية آخرون، سيدات بلاط وضيعات، مستشارون مرافقون، خدم و قرويون حسب الرغبة.

(تدخل الروح الطيبة. ترتدي فستاناً أبيض).

الروح الطيبة: آه، نعم. والآن ماذا كنت أنوي أن أحكي لكم؟ - نعم- بالطبع- عن الملك. سأتذكر إن فكرت. حسناً، سأخبركم في الحال عن هذا الملك، إن الحكاية بسيطة وسريعة الإخبار، وأنا لست من الصنف الذي يُداور ويثرثر فقط لمتعة أنه هو من يتكلم. و إن الناس غالباً ما يمتدحونني لأنني لا أضيع الوقت بثرثرة فارغة. طبيعي أن أتلقى الإطراءات بشكل دائم. وكوني الروح الطيبة، كما ترون، فإنني أطوف في كل مكان أضمن تحقق الرغبات، أصحح الأخطاء، أمد يدي للمساعدة- حسناً، والناس طبعاً لطفاء جداً، ويقولون مختلف الأشياء أتذكر أحدهم قال ذات مرة.

(تدخل الروح الشريرة. ترتدي فستاناً أسود).

الروح الشريرة: هدوء- لاشيء نقوله لهم. سيرون حالاً بأنفسهم.

الروح الطيبة: لا داعي لأن تقولي لي أن أحافظ على الهدوء، يا سيدة. أعرف متى أمسك لساني. أنا الروح الطيبة في نهايةالأمر. بينما أنت –

الروح الشريرة: أنا الروح الشريرة. نعم، هذا ما يقولونه. حسناً، أعرف أخطائي.

الروح الطيبة: فعلاً تعرفين؟ حسناً، وإن خطيئتك الأكثر إزعاجاً هي عادتك في حشر أنفك حيث لا حاجة لذلك.

الروح الشريرة: لكن آخر الأمر، ليس من الضروري أن تجعلوا- أنتم الأرواح الطيبة- الأشياء وفق هواكم الخاص.

الروح الطيبة: طبعاً ضروري. فنحن أرواح طيبة، أليس كذلك؟ لذلك كل ما نفعله جيد، لهذا السبب الملك قادم لرؤيتي. وهو لا يريد رؤيتك إطلاقاً.

الروح الشريرة: نعم، لكن سأكون هنا مع ذلك. لا تقلقي أنا متخفية، والناس قلما يلحظون وجودي.

(يدخل الملك. لا يلاحظ وجود الروح الشريرة).

الملك: آه، طاب يومك. على الأرجح أنت الروح الطيبة. أنا الملك. جئت أطلب منك معروفاً.

الروح الطيبة: اسأل على الفور، يا مولاي. فهذا مبرر وجودنا نحن الأرواح الطيبة. أذكر ذات مرّة...

الملك: القصة هكذا. أنا والملكة غير سعيدين منذ سنوات كثيرة، لأنه ليس لدينا أطفال. كلانا يتمنى أن يكون لدينا طفل، ليرث المملكة عندما أموت.

الروح الطيبة: طبعاً. هذا أمر عادي. سأرتب الأمر من أجلكم.

الملك: ذلك سيكون لطفاً عظيماً منك. لكن سمعت بأن الأرواح الشريرة غالباً ماتلحق لعنة بالأطفال الذين يأتون إلى العالم بهذه الطريقة.

الروح الطيبة: لا تقلق من هذه الناحية. لي باع طويل في مثل هذه الأعمال. لن تتدخل أية روح شريرة في هذا الأمر.

الملك: لاأعرف كيف أرد جميلك.

الروح الطيبة: انسَ ذلك. واقبل الطفل كهدية مني. لا شيء ترده لي. الملكة سيكون لديها طفل خلال تسعة

أشـــهــر من الآن . والآن ادخـل . لدي الـكـثـيــر
لأحكيه لك . بهذا الطريق .

**(تخـرج الروح الطيـبـة . مـا إن يتـحـرك الملك
ليتبعها ، حتى تتقدم الروح الشريرة) .**

الروح الشريرة: طاب يومك .

الملك : ماذا؟ - آه ، آسف . لـم ألحظ وجودك هنا .

الروح الشريرة: لا ، قلما يلاحظ الناس وجودي . إنما أنا هنا .
ومهـمـا فكـرت هي ، أخشى بأنه سيكـون عليكم
دفع شيء مـا مـقـابل ذلك . فنحن علينا أن ندفع
الثمن دوماً في هذا العالم .

الملك : ماذا تقصدين؟

الروح الشريرة: سوف أضع شرطاً بسيطاً - لعنة ، إن رغبت .

الملك : ما هو نوع هذه اللعنة؟

الروح الشريرة: طفلك سيولد بعد تسعة أشهر كما قالت الروح
الطيبة . لكن لن يكون سعيداً مطلقاً إلى أن يدرك
بأن أنفه طويل جداً .

الملك: ماذا؟

الروح الشريرة: هذا كل شيء.

(تخرج الروح الشريرة).

الملك: ابني لن يكون سعيداً مطلقاً إلى أن يدرك أن أنفه طويل جداً؟ ما هي هذه اللعنة؟ اذا كان أنفه طويلا جداً سيكون عندها مجبراً على إدراك ذلك. سوف ينظر في المرآة من وقت لآخر كما أفترض. لا عجب أنني لم ألاحظها. فهي لا تستحق أن تلاحظ.

(يخرج الملك. تعاود الروح الشريرة الدخول).

الروح الشريرة: صحيح لكن انتبه إلى ما سوف يحدث. بعد ستة أشهر يموت الملك. يغادر قصتنا عند هذه النقطة. وعندما يولد الطفل... **(تدخل الملكة، المربية تحمل الطفل– لعبة ذات أنف طويل مدبب– وثلاث وصيفات ومرافقتان حسب الرغبة).**

الملكة: إنه لأمر رهيب!

الوصيفة الأولى: لا ، لا ، سموك.

الملكة: إنه مسخ!

الوصيفة الثانية: مطلقاً.

الملكة: انظروا إليه!

(ينظر الجميع إلى الطفل. صمت).

المربية: إنه طفل رائع.

الوصيفة الأولى: مشاعري نفسها تماماً.

الملكة: لكن انظروا إلى أنفه!

الوصيفة الأولى : أنفه!

الملكة: انظروا إليه!

(ينظرون إليه. صمت)

الوصيفة الثانية: سموك، أنفه...

الوصيفة الأولى: أنفه..

الوصيفة الثانية: رائع!

الوصيفة الأولى والوصيفة الثانية: (سوية) تماماً.

الوصيفة الثانية: أنف أميري.

(تنظر الملكة إلى طفلها ثانية، صمت).

الملكة: لكنه أنف طويل جداً.

الوصيفة الأولى: طويل؟

الوصيفة الثانية: أحقاً ما تقولين؟ لم ألحظ ذلك.

الملكة: انظري إليه!!

(تنظران إليه).

الوصيفة الأولى: حسناً.

الوصيفة الثانية: جيد.

الوصيفة الثالثة: بالطبع إنه طويل. لكن الأنف الطويل إمارة العظمة.

الوصيفة الأولى: لا أرغب بشيء سوى أن يكون لي أنف مماثل.

الملكة: حسناً ربما ليس بهذا السوء.

الوصيفة الثانية: إنه الكمال.

الملكة: ألا تعتقدون بأنه لا بد أن يوجد أحد ما يرى فيه طول زائد قليلاً؟

الوصيفة الأولى: مطلقاً.

الوصيفة الثانية: سوف نهتم بعدم حصول هذا الأمر.

الملكة: نعم أفترض ذلك عندما أنظر إليه ثانية، إنه مؤثر... تماماً.

الوصيفة الثالثة: إنه عظيم!

الملكية : قلت ذلك.

الوصيفة الثالثة: لكن لا يوجد كلمة أخرى!

(تتقدم الروح الشريرة، بينما تبتعد المربية مع الدمية، تعود الوصيفات والمراقبات للتجمع من جديد، ينضم إلى الملكة مستشار عجوز وسيدتان. يدخل الأمير حاملاً أنفه الطويل المدبب).

الروح الشريرة: **(إلى الحضور)** وبينما كان الأمير يكبر وينمو لم نكن نسمع أية كلمة أخرى لوصف أنفه.

السيدة الأولى: عظيم!

المستشار العجوز: عظيم!

السيدة الثانية: عظيم!

الملكة: هل أنتم متأكدون بأن أنفه ليس بطويل قليلاً؟

السيدة الأولى: ولا إنش زيادة!

السيدة الثانية: ولا قدم زيادة!

الملكة: بلى... أنتم مصيبون تماماً. إنه طفل حساس. وآمل ألا تدخل أفكار غريبة في رأسه بسبب هذا الأنف.

المستشار **العجوز**: اعتمدي علينا، سموك. لقد تدبرت أمر تعليمه. سوف يهتم المشرفون بهذا الأمر.

(ينسحب الجميع ما عدا الأمير الذي يجلس على كرسي مع لوح للكتابة والروح الشريرة).

الروح الشريرة: وهكذا تعلم الأمير. لقد تعلم التاريخ...

(المشرف الأول يتقدم على المنصة).

المشرف الأول: الكسندر العظيم. المدعو بهذا اللقب نظراً لكبر أنفه- لقد فتح العالم المعروف بأجمعه. لكن الرجال صغار الأنوف الذين تسنّموا العرش بعده لم يستطيعوا حكم إمبراطورية بهذه العظمة...

الروح الشريرة: وتعلم الرياضيات . . .

(يلتفت الأمير إلى المشرف الثاني الذي يتقدم على المنصة من الجانب الآخر، بينما ينسحب المشرف الأول)

المشرف الثاني: إذا كان لدينا رجل طول أنفه ١٢ إنشاً، وكان طول أنف الرجل (ب) ثلاثة أضعاف الجذر التربيعي لطول أنف الرجل (آ)، والرجل (س) طول أنفه أربعة أضعاف الفرق بين الرجل (آ) والرجل (ب) . . .

الروح الشريرة: وتعلم اللغات . . .

(يلتفت الأمير إلى المشرف الأول الذي يتقدم على المنصة من الجهة الأخرى بينما ينسحب المشرف الثاني).

المشرف الثالث: إذن كرّر ورائي : أنف عمتي لا يعادل أنف عمي بكبره وعظمته(*) . .

(Le nez de ma tanten'est pas aussi grand que le nez magnifique de mon oncle...)*

الروح الشريرة: والأدب . . .

(يلتفت الأمير إلى المشرف الذي يتقدم على المنصة بينما ينسحب الثالث).

المشهد الرابع: . . . هكذا صرخ أخيل ذي الأنف الكبيرة، ودوى صدى صراخه عبر سهول طروادة التي تعصف بها الريح، حتى أجاب هيكتور النبيل، ذي الخياشيم المنتفخة العظيمة . . .

الروح الشريرة: وهكذا شب الأمير. **(ينسحب المشرف الرابع).**

واستمرت الحياة حوله في كل مكان من القصر...

(يدخل صبي صغير، جوني، ويستمر في اللعب. تدخل أمه).

ويرى الأمير الأمهات مع أولادهن . . .

الأم: **(منادية)** يجب أن تتوقف عن اللعب وتعود يا جوني.

جوني: آه. لكن ذلك يؤلمني.

الأم: لا تكن ولداً. أنت تريد أن تكبر ويكون لك أنف ظريف مثل أنف الأمير، أليس كذلك؟

جوني: (يقترب منها على مضض) يُقترض. . .

(تمسكه أمه بأنفه وتشده ويستمر ذلك خلال المشهد التالي).

الروح الشريرة: ولقد شاهد نوبات الغضب، والبشر يتشاجرون. . .

(يدخل رجلان، يتشاجران).

الرجل الأول: بماذا نعتني؟

الرجل الثاني: أنت أهبل.

الرجل الأول: ماذا أنا أهبل، أنا؟ أنت وغد وحقير!

الرجل الثاني: أو، نعم، حسناً أنت جبان ومخادع!

الرجل الأول: أو، أنا؟ حسناً يا سيد! أنفك صغير جداً!

(صمت مطبق)

الرجل الثاني: كيف تجرؤ؟ **(يصفع الرجل الأول على وجهه بقفاز كان يحمله)** خذ إذاً! سيمر أتباعي عليك. سنلتقي غداً عند الفجر.

(يخرج الرجلان يتبعهما جوني وأمه. يدخل المستشار العجوز مع مستشارين آخرين. . .).

الروح الشـريرة: وشـاهد المستشـارون الكهـول الوقـورون يناقشون ميزات الرجال وفضائلهم . .

المستشار العجوز: آه، إنه شـاب خـجـول بمـا يكفي، أؤكـد لكـم . لكـن ينقـصـه شـيء واحـد، لا يمـتلك الرؤية، ولا عظـمة الروح، ولا -ما هي الكلمة التي أريد؟- ولا الأنف .

الروح الشريرة: عندهـا من كـان له أنف يمكن أن نقـارنـه بأنف الأمير؟ ليتأكد تفوقه وتميزه .

(يخرج المستشارون لتدخل الملكة وتنضم إلى الأمير)

الأمير: تعلمين ، أستغرب أحياناً ماذا فعلت حتى أستحق مثل هذا الأنف . كان القدر لطيفاً معي .

الملكة: لأنك أمير ، يا عزيزي .

الأمير: يفترض أن يكون كذلك . يجب أن أقوم بأعمال عظيمة لأبرهن بأنني أستحقه . إنما أولاً ، طالما صار عمري عشرين عاماً ، يجب أن أختار العروس .

الملكة: طبعاً لقد سبق وطلبت صوراً لجميع الأميرات في سنّ الزواج . يمكنك أن تختار على الفور . -اجلبوا الصور .

(يدخل الخدم حاملين الصور).

والآن لا تتسرع وخذ وقتك. مثل هذه الأمور يجب عدم التسرع فيها.

الأمير: آه، لا مجال للخيار. على الفور وقعت في غرام تلك.

الملكة: (بعد صمت قصير) أي منهن؟

الأمير: تلك.

الملكة: تقصد تلك ذات الأنف المقلوب إلى الأعلى؟

الأمير: إنه أجمل أنف شاهدته في حياتي.

الملكة: (بتردد) أ... نعم... نعم- حسناً إذاً. ليدخل الجميع.

(تدخل الوصيفات).

هذه هي صورة عروس الأمير.

الوصيفة الأولى: (ضاحكة) ما هذا الأنف الصغير المضحك؟

(تضحك الوصيفات الأخريات).

الأمير: (يلتفت بحنق) ماذا قلتِ؟ (يتوقف الضحك فوراً. صمت).

الوصيفة الأولى: مجرد قصدت، سموكم...

الأمير: أنت مطرودة من المملكة كل حياتكِ.

الوصيفة الأولى: (تنحني) نعم، سموكم...

الأمير: أعتبر أن أنفها مثالي.

الوصيفات: (سوية) تماماً بالمطلق.

الأمير: على الرغم من أنه كما أفترض، وكما أشرتم للتو، ليس كبيراً جداً.

الوصفة الثانية: حسناً...

الوصيفة الثالثة: حسناً...

الوصيفة الرابعة: حسناً... طبعاً، جميع السلطات توافق على أنه...

الوصيفة الثالثة: على أنه بينما يُعدّ الأنف علامة لا تُخطئ على النبالة والفضيلة عند الرجل...

الوصيفة الثانية: فإنه في حالة المرأة...

الوصيفة الثالثة: ... هِمم...

الوصيفة الرابعة: العكس تماماً هو الصحيح!

الوصيفة الثانية والوصيفة الثالثة: (سوية) تماماً.

الأمير: صحيح تماماً. يجب أن أتزوج هذه الأميرة في الحال.

الوصيفة الثانية: آه، سنرتب كل شيء سمو الأمير.

الروح الشريرة: والآن هنا حيث سأدخل القصة ثانية.

الأمير: ماذا؟ لم ألحظ وجودك هنا.

الروح الشريرة: اسمح لي أن أقدم نفسي. أنا الروح الشريرة التي ألحقت اللعنة بحلمك، لقد أخذت أميرتك وسجنتها على مبعدة أميال كثيرة من هنا. إذا كنت تريدها، يجب أن تربحها.

الأمير: سأربحها! هذه هي الفرصة التي كنت أنتظرها للقيام بأعمال عظيمة لأبرهن لنفسي بأنني أستحق أنفي. سأفتش العالم حتى أجدها.

(يغادر الجميع عدا الأمير والروح الشريرة).

الروح الشريرة: (إلى النظارة) وهكذا، وللمرة الأولى في حياته، يغادر الأمير القصر و البلاط، ويخرج مغامراً إلى العالم. بعد مدّة قصيرة يصل قرية حيث يستطيع أن يتقصى أخبار الأميرة.

(يدخل قرويون).

الأمير: عفواً. . .

القروي الأول: بحق السماء!

الأمير : أبحث عن أميرة .

القروي الأول: اللهم نجنا! هل هذا حقيقي؟

الأمير: آسف؟

القروي الأول: أنت أيها الشاب البائس .

الأمير: ماذا هناك؟ .

القروي الأول: حسناً. . . أنفك. . .

الأمير: هل عليه لطخة أوساخ؟

القروية الأول: لا ، لا ، مطلقاً.

الأمير: كل شيء على ما يرام، إذا .

القروية الأول: نعم. . . نعم. . . استثنائي .

الأمير: همم. . . من الواضح أن هذه المرأة حصل لعقلها أمر ما. سأحاول مرة أخرى .

المعذرة. . .

قروي الثاني: هيه! تعالوا وانظروا إلى هذا!

(**يتجمع قرويون آخرون حوله ويحدقون في الأمير**).

الأمير: هم . . . أتساءل إن كنتم تستطيعون مساعدتي . أحاول البحث عن أميرة .

القروي الثاني: تحاول! أنت كبير الأنف قليلاً؟ إيه؟ (**يضحك**) قلت ، آه كبير الأنف قليلا ، أليس كذلك؟ إيه؟ .

(**يضحك بعض القرويين**).

الأمير: لا تسيئوا فهمي . إنها ليست فضولية فارغة . أنا أعشقها ويجب أن أجدها .

القروي الثاني: من الأفضل أن تلحق أنفك إذاً ، أليس كذلك ، إيه؟ – قلت من الأفضل أن يلحق أنفه .

الأمير: نعم . شكراً لكم . سأفعل ذلك .

(**يتحدث مبتعداً ويبدأ القرويون بمغادرة المكان**).

قروي ثالث: (**إلى القروي الثاني**) كان يجب أن لا تضحك عليه .

(**يبتعدون**).

الأمير: أي أناس غريبي الأطوار. بالطبع، هناك الكثير من ضيّقي الأفق في قرى هذه البلاد. سأحاول في مكان آخر.

الروح الشريرة: لكن حيثما ذهب الأمير. تتكرر القصة نفسها.

الأمير: العالم بأكمله مجنون. لا أحد يستطيع الإجابة على سؤال بسيط دون ضحك، أو ارتباك أو محاولة تغيير الموضوع. كيف لي أن أجد الأميرة؟

(تدخل الروح الطيبة. تخرج الروح الشريرة).

الروح الطيبة: أي أنف غريب!

الأمير: ماذا دهاكم جميعكم؟ لقد أثار أنفي إعجاب الكثير ين ياسيدتي. وإذا كان لأحد منا أنف غريب، فهو أنت.

الروح الطيبة: آسفة. لم أتقصّد الإساءة. فقط قصدت أن أنفك طويل بطريقة غير معقولة. لكن لن أذكر ذلك ثانية مطلقاً. لقد كان والدك صديقاً جيداً لي– رجلا ذا أنف طبيعية تماماً– ولا أريد سوى تقديم المساعدة بقدر ما أستطيع.

الأمير: شكراً. أبحث عن أميرة. . .

الروح الطيبة: آه، نعم، أعرف أين هي. سأقول لك كيف تصل إليها حالاً، لأنني لست من أولئك الذين يثرثرون دون هدف، كما أشار إلى ذلك بلطف الكثير من الناس. كما يقول المثل، إن اللسان الطويل سيء بسوء الأنف الطويلة، وتأكدت دوماً من أنني. . .

الأمير: يا سيدتي. إذا كنت تعلمين أين الأميرة، أخبريني أرجوك. بدون إضاعة للوقت.

الروح الطيبة: طبعاً سأخبرك. في نهاية الأمر تبدو شاباً ودوداً وصريحاً، على الرغم من الطول المريع لأنفك. . .

الأمير: للمرة الأخيرة، لنترك أنفي جانباً! أنا راضٍ تماماً عن أنفي. أخبريني الآن كيف أجد الأميرة.

الروح الطيبة: سأخبرك. الروح الشريرة وضعتها تحت نوم عميق، لا توقظها منه سوى قبلة. إذا ذهبت في تلك الطريق سرعان ما ستجدها.

الأمير: شكراً.

(تخرج الروح الطيبة).

مـا كـان عليّ أن أصـدق وجـود أحـد بهـذه الحماقة. فخورة جداً كونها لا تتكلم كثيراً مع أنها لا تفعل شيئاً آخر سوى ذلك. شكراً للسماء أنني لا أصغي مطلقاً للثرثارين. أمر لا يُصدق، هناك بعض الناس لا يرون أخطاءهم حتى لو كانت واضحة أمام وجوههم.

(تدخل الروح الشريرة مع الأمير، والأميرة نائمة على السرير).

الروح الشريرة: هل هذا ماكنت تبحث عنه؟

الأمـيـر: أخيراً! الأميرة! وكل ما عليّ أن أفعله هو أن أقبّلها كي تستيقظ.

الروح الشريرة: على الفور.

الأمير: بكل ود.

(ينحني ليقبلها لكنه يفشل).

الروح الشريرة: ما المشكلة؟

الأمير: أمرٌ غريب.

(يحاول من جديد).

الروح الشريرة: لماذا لا تقبّلها؟

الأميـــر: لا أستطيع ثمة شيء ما يعيقني في طريقي إليها.

(يحاول من جديد ويكتشف المذنب).

إنه أنفي! آه أنفي يعيقني ويبقيني بعيداً عنها!

الروح الشريرة: حقاً؟

الأمير: كيف يمكن أن يكون ذلك؟

(يحاول من جديد).

لا فائدة. لا أستطيع. **(صمت)**. تعرفين، فعلاً على مـا يبـدو أن أنفي طويلٌ جـداً، في نهـاية الأمر.

الروح الشريرة: أخيـراً!- وهكذا انفكت اللعنة، تستيـقظ الأميرة، وأنف الأمير يصير طبيعيًا تماماً.

(تستيـقظ الأميرة، يزيل الأمير أنفه الطويل ليكشف تحتـه عن أنف طبيـعي. ويقبّلان بعضهما أخيراً).

(تدخل الروح الطيبة).

الروح الطيبة: وعـاد كل شيء كـمـا كـان يجب أن يكـون لو لـم تتـدخلي منذ اللحظة الأولى. لا أدري مـــاذا تعتقـدين أنـك حققت من ذلك كله. كل ذلك لا معنى له مطلقاً.

الروح الشريرة: أبداً. أريد رؤية كيف ستسحب السيـدات والسادة في القصر كلامهم عندما سيشاهدون الأمير بأنفه الصغير والجديد.

النهاية

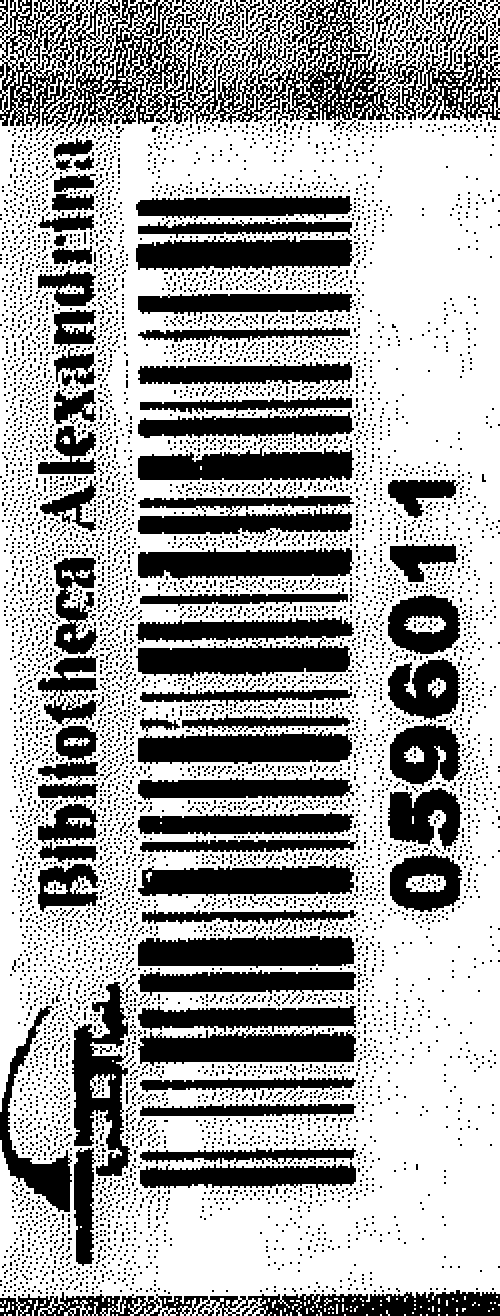
الفهرس

١٥٠٠ ط١/ ٢/ ٢٠٠١



الطباعة وفرز الألوان مطابع وزارة الثقافة

دمشق - ٢٠٠١



سعر النسخة داخل القطر
٧٠ ل.س

في الأقطار العر
١٤٠